بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

برنامج ماجستير أصول الدين

مارتن لوثر ومدى تأثره بالإسلام في آرائه الإصلاحية

Marten Luther and his influence on Islam in his reformist views

قدمت استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين

إعداد الطالبة: كفاح نعيم خليل اللبابيدي

الرقم الجامعي: 2016186015

المشرف: د. رائد سعيد بني عبد الرحمن.

حقل التخصص: أصول الدين

العام الجامعي: 2020/2019

الفصل الثاني

www.manaraa.com

مارتن لوثر ومدى تأثره بالإسلام في آرائه الإصلاحية

إعداد: كفاح نعيم اللبابيدي

بكالوريوس أصول دين جامعة وادي النيل جامعة وادي النيل 2002م

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير تخصص أصول الدين/ قسم العقيدة – جامعة اليرموك، إربد الأردن.

وافق عليها

د. رائد سعيد بني عبد الرحمن.....مشرفاً ورئيساً

أستاذ مساعد في العقيدة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

د. نذير نبيل الشرايري.....عضواً

أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

د.هيفاء مصطفى الزيادة.....عضواً

أستاذ مساعد في الحديث الشريف، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

د. عبد الله محمد ربابعة.....عضواً

www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

www.manaraa.com

الإهداء:

إلى من أوصى الله بحسن صحبتها..... أمي الغالية.

إلى من أحمل اسمه..... والدي الحبيب.

إلى رفيق دربي..... زوجي العزيز.

إلى فلذات كبدي..... أبنائي وبناتي.

إلى أخي وأخواتي حفظهم الله وسدد خطاهم جميعا.

أهدي هذا الجهد المتواضع

www.manaraa.com

الشكر والتقدير:

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى جامعة اليرموك ،وإلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وإلى قسم أصول الدين خاصة، وإلى المشرف الدكتور رائد بني عبد الرحمن الذي كان له دور كبير في هذا العمل، وبذل الجهد في تعليمي أسلوب البحث العلمي، جزاه الله عني خير الجزاء، وأتوجه بعميق الشكر لجميع أساتذة القسم الأفاضل ، الذين كانوا لي قدوة قبل أن يكونوا معلمين ، نفع الله بهم العباد، ورفع منازلهم .كما أتوجه بالشكر للجنة الكريمة التي تكرمت بمناقشة الرسالة.

www.manaraa.com

المحتويات:

الإهداء: ..... ج

الشكر والتقدير: ..... د

المحتويات: ..... ه

الملخص: ..... ح

المقدمة: 1

مشكلة الدراسة وأسئلتها: 2

أهداف الدّراسة: 3

أهمية الدراسة: 4

الدّراسات السابقة: 5

منهجية الدراسة: 8

مخطط الدراسة: 9

الفصل الأول: مارتن لوثر، عصره وحياته وحركته الإصلاحية 12

المبحث الأول: مارتن لوثر: ولادته ونشأته حياته ورهبنته 12

المطلب الأول: مولده ونشأته. 12

المطلب الثاني: تعلمه و تعليمه. 13

المطلب الثالث: مؤلفاته وآثاره 18

المطلب الرابع: رهبنته وكهانته. 20

المبحث الثاني: عصر مارتن لوثر "العصور الوسطى "وأهم ملامحه 24

المطلب الأول: تعريف العصور الوسطى : 24

المطلب الثاني: الملامح السياسية والاقتصادية 25

ثانيا: الجانب الإقتصادي: 28

المطلب الثالث: الملامح الإجتماعية والدينية. 28

www.manaraa.com

المطلب الرابع: الجوانب الفكرية والعلمية في العصور الوسطى في أوروبا. 30
المبحث الثالث: عقيدة مارتن لوثر ومواقفه الفكرية.....32
المطلب الأول : عقيدة التبرير بالإيمان 32
المطلب الثاني: موقفه من اليهودية ومعتقداتها. 37
المطلب الثالث: موقفه من الاسلام 43
المبحث الرابع : الحركات الإصلاحية: 53
المطلب الأول: معنى الإصلاح الديني في أوروبا:.....53
المطلب الثاني: عوامل قيام الحركات الإصلاحية:.....54
المطلب الثاني: أهم رموز الحركات الإصلاحية 59
1- جون ويكلف 59
2- جون هس.....62
3- زونجلي.....64
4- كالفن : 65
الفصل الثاني: آراء مارتن لوثر الإصلاحية.....69
المبحث الأول: آراؤه الإصلاحية في المجال العقدي: 70
المطلب الأول: صكوك الغفران أو حق الغفران 70
المطلب الثاني: العشاء الرباني أو القربان المقدس:.....81
المطلب الثالث: محاربة العنصر اليهودي في العقيدة : 88
المطلب الرابع: عبادة الصور والتماثيل.....94
المبحث الثاني: آراؤه الإصلاحية في المجال التشريعي:.....98
المطلب الأول: الرهبنة والزواج : 98
المطلب الثاني: تنظيم الكنيسة والمجامع الكنسية 103
المطلب الثالث: البابوية 109

www.manaraa.com

الخاتمة.....113
النتائج:.....113
التوصيات:.....114
المصادر والمراجع:.....116
الملخص باللغة الإنجليزية:.....125

www.manaraa.com

الملخص:

اللبابيدي، كفاح نعيم. مارتن لوثر ومدى تأثره بالإسلام في آرائه الإصلاحية ، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك،2020، المشرف :(د. رائد سعيد بني عبد الرحمن المحترم).

هدفت الدراسة إلى : التعريف بالحركات الإصلاحية التي ظهرت في أوروبا زمن مارتن لوثر، وكشف اتجاهاتها العامة، والتعريف بالحركة الإصلاحية التي نهض بها مارتن لوثر، وبيان أهم العوامل التي أدت إلى ظهور حركة مارتن لوثر الإصلاحية، ، ومعرفة مجالاتها العقدية والتشريعية، ومناقشة مدى تأثر مارتن لوثر بهدايات الإسلام وعقائده.

واتبعت الباحثة لذلك المناهج الآتية: الاستقرائي والتحليلي والنقدي، وجاءت الدراسة في فصلين، الفصل الأول، بعنوان: مارتن لوثر وحياته وحركته الإصلاحية، أما الفصل الثاني جاء بعنوان: آراء مارتن الإصلاحية.

وتوصلت الباحثة إلى جملة من النتائج كان من أبرزها: يتضح لدينا أن اطلاع لوثر على الإسلام كان سطحيا جداً؛ حتى لا يصح أن يقال عنه قد اطلع، واستحوذ طابع العداء عليه، إذ مثلت قوة الإسلام تحديا لأوروبا أجمع، والممثلة بالدولة العثمانية أو الترك، ولم يظهر أن لوثر قد تأثر بالإسلام، ومن قال بتأثره،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخذ الفكرة أن أساتذة لوثر كانوا على اتصال بالفلاسفة المسلمين، وأفكار الفلاسفة غير مسلم بها عند علماء المسلمين، ويصح أن يقال عنه فيلسوفا، فثورته مجرد أفكار لا تنطلق من أرضية ثابته، بل من أفكار فلسفية، وعبرت ثورته عن جانب من معاناة الناس، وللوثر العديد من التناقضات وتمثل ذلك في العديد من مبادئه، مثل وقوفه ضد ثورة الفلاحين، إن نظرة العداء للترك كان لها الأثر في عدم تحكيم الحق، في نظرته للإسلام، تتفق بعض مبادئ لوثرمع الإسلام، مثل: محاربته لصكوك الغفران، والصور والتماثيل، ورفضه للرهبنة لرجال الدين، ومحاربته للعنصر اليهودي في العقيدة، لكن بصورة جزئية .

وفي ضوء استنتاجات الدراسة فإن الباحثة توصي بما يأتي: أوصي طلبة العلم بالبحث في بقية رموز حركة الإصلاح الديني، وعدم الإكتفاء بما رسمه كتابهم عنهم. نشر مثل هذه الدراسات باللغات الأخرى؛ لتفنيد مزاعم هذه الرموز عن الإسلام، إبراز الجانب الآخر لتلك الشخصيات، لأن الصورة التي نقلت إلينا، صورتهم بأنهم أشخاص مثاليون، لا عيب فيهم وهذا خطأ يقينا، حتى أن من علمائنا من دافع عنهم وبشدة.

www.manaraa.com

الكلمات المفتاحية: البروتستانت، مارتن لوثر، صكوك الغفران، الإصلاح، العشاء الرباني(الأفخارستيا)، أطروحات لوثر، التبرير بالإيمان، البابوية، الكتاب المقدس،العصور الوسطى.

www.manaraa.com

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، سيد الأولين والآخرين، وعلى آل بيته الطاهرين، وصحابته الميامين، وعلى مَن اقتفى أثرهم، وسار على نهجهم إلى يوم الدين، وبعد:

فقد كتب الله تعإلى للدين الإسلامي العالمية والظهور حتى بلغ مشارقَ الأرض ومغاربَها آثارُه ورسائلُه في إصلاح الحياة عقيدة وشريعة وأخلاقاً؛ فأفاد منه العقلاء وانتفع بتشريعاته الحكيمة المصلحون على اختلاف مذاهبهم أقرّوا بذلك أو أنكروا؛ فآثارهم عليهم شُهود.

وكان لدخول الإسلام للقارة الأوروبية، آثاراً على الأفراد والمجتمعات، خاصة بعد أن قامت عدة حركات إصلاحية، والتي كانت تخمد إبان ظهورها، فقد حورب العلم، وانتشر الظلم والجهل، إلا أن حركة من بين تلك الحركات ، كتب لها البقاء، وهي حركة مارتن لوثر، ثم كان له من بعد ذلك نشاطُه الإصلاحي في واقع مجتمعه الكنسي الذي انحرف عن الحق، وأمعن في الضلالة والغواية إبان العصور الوسطى خاصة، حتى جعل- بحركته الإصلاحية – المفكرين ومؤرِّخي تلك العصور يُثيرون حوله سؤالا هاما، مَفادُه: "هل كان للإسلام أثر على مارتن لوثر في آرائه الإصلاحية؟ فحاول الكتاب والباحثون إجابة هذا السؤال، وكانوا فريقين مُثبتا ونافيا، وكل فريق ينتصر لرأيه بدليل.

وجاءت هذه الدراسة لعرض فحوى هذه الدعوى على ميزان البحث العلمي القائم على النظر والاستقراء، وتحليل النصوص، والأحداث التي اكتنفت حياة مارتن لوثر، وآراءه الإصلاحية ثم مطارحة أدلة الفريقين؛ لتقرير الصواب بالدليل العلمي وبالله التوفيق.

www.manaraa.com

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

لما كانت حركة لوثر الإصلاحية حدثاً مهماً في تاريخ النصرانية، ولما ثبت اطلاع لوثر على القرآن الكريم، ولأنه من أسس البروتستانت، كان لابد من دراسة ما إذا كان تأثر بالإسلام في آرائه الإصلاحية أم لا.

وعليه جاءت هذه الدراسة لتجيب عن سؤالها الرئيس:

ما مدى تأثر مارتن لوثر (ت1546م) بالإسلام في آرائه الإصلاحية؟ وتتفرع عنه أربعة أسئلة:

1. ما الحركات الإصلاحية التي ظهرت في أوروبا زمن مارتن لوثر، وما هي اتجاهاتها العامة؟
2. ما أهم العوامل التي أدت إلى ظهور حركة مارتن لوثر الإصلاحية؟ وما هي مبادئها؟
3. ما الآراء الإصلاحية التي اكتنفتها حركة مارتن لوثر؟ وما مجالاتها؟
4. هل تأثر مارتن لوثر بالإسلام من خلال آرائه الإصلاحية؟ وما الأدلة على إثبات ذلك أو نفيه؟

www.manaraa.com

أهداف الدّراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

1. التعريف بالحركات الإصلاحية التي ظهرت في أوروبا زمن مارتن لوثر، وكشف اتجاهاتها العامة.
2. التعريف بعوامل الحركة الإصلاحية التي نهض بها مارتن لوثر (البروتستانت) ومبادئها.
3. بيان آراء مارتن لوثر الإصلاحية، ومعرفة مجالاتها العقدية والتشريعية.
4. مناقشة مدى تأثر لوثر بالإسلام في آرائه الإصلاحية.

www.manaraa.com

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعاتها، والأهداف التي ستسعى إلى تحقيقها ومن المتوقع أن تفيد الجهات الآتية:

1. تُعدّ هذه الدراسة إضافة علمية جديدة إلى المكتبة الإسلامية عامة؛ يرجع إليها الباحثون؛ ليدركوا بالدليل مدى أثر عقيدة التوحيد، وتشريعات الإسلام الحكيمة في قيام الحركات الإصلاحية والتجديدية في المجتمعات الإنسانية.
2. مقارنة الأديان: وهذه الدراسة تُؤَمِّلُ منها الباحثة أن تكون دراسة نوعية في باب مقارنة الأديان؛ يفيد منها المتخصصون؛ حين يقفون على المفاصل العامة بين النصرانية والإسلام، وهل ثمة توافق في أصول الديانة وفروعها، وهل ما في الحركات الإصلاحية النصرانية هو نتاج أفكار المصلحين، أو هو مما أخذوه عن الإسلام ثم أغفلوا ذلك.

www.manaraa.com

الدّراسات السابقة:

بعد البحث الدؤوب، وسؤال أهل الاختصاص في مجال مقارنة الأديان لم أعثر على دراسة متخصصة في فكرة هذا البحث بالصورة التي أُقدّم مخططها اليوم حسب اطلاع الباحثة، غير أن ثمة دراسات ذات صلة بموضوعي هذا قد تتقاطع معه في بعض الأفكار، ومنها:

أولاً: دراسة الديلمي: وداد. بعنوان: (الإصلاح الديني بين مارتن لوثر وجون كالفن دراسة تحليلية مقارنة).

هدفت الدراسة من خلال فصليها إلى:

1. معرفة أحوال الكنيسة في العصور الوسطى.
2. توطئة مهمة عن بدء الإصلاح الديني، وأهم عوامل نهضتها.
3. أهم مبادئ المصلحين خلال تلك الحقبة وكيف كان استقبال المجتمعات الأوروبية لها.
4. نبذة عن حياة مارتن لوثر وجون كالفن. وإجراء مقارنة بينهما في ما قدماه من مبادئ الإصلاح الديني في المجتمع الأوروبي.[1]

تتفق هذه الدراسة مع دراستي هذه في الحديث عن الجانب الإصلاحي الذي اطلع به مارتن لوثر في أوروبا.

---

[1] الديلمي، وداد،الإصلاح الديني بين مارتن لوثر لجون كلفن _دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأمير عبد الله للعلوم الإسلامية ،الجزائر ،1434ه /2013م

www.manaraa.com

وتفترق في كونها دراسة تحليلية بين شخصيتين بارزتين في الإصلاح آنذاك. يضاف إلى ذلك أن دراستي تُبرِز مدى تأثر مارتن لوثر بالإسلام، ومعاداته له، وهو ما لم تَعرِض له دراسة الديلمي.

ثانيا: أبو حطب: خالد محمد، كتاب بعنوان:(مارتن لوثر والإسلام). وقد جاء في أربعة فصول:

1. السيرة الذاتية لمارتن لوثر.
2. الدور اللغوي للوثر، وإسهامه في توحيد الأمة الألمانية.
3. النهوض بحركة الإصلاح الديني،وأحداث تلك الحركة قبل مارتن لوثر.
4. مارتن لوثر ومنهجه الإصلاحي،وهل اقترب من الإسلام أو ابتعد؟[1]

وتتميز دراستي هذه عن دراسة أبي حطب بما يأتي:

1. إبراز الجوانب الإصلاحية عند مارتن لوثر، ومناقشة مدى تأثره في مبادئه الإصلاحية بالإسلام الذي اطلع على كتابه "القرآن الكريم"، وتعرف على سيرة نبيه "محمد صلى الله عليه وسلم". وهو ما لم يتطرق له صاحب الكتاب بأسلوب علمي مفصل.
2. تَعرِض دراستي هذه إلى بسط أقوال الباحثين في تأثر مارتن لوثر بالإسلام أو عدم تأثره، وهو الذي أغفلته دراسة أبي حطب.

---

[1] يظر: خالد ، محمد أبو حطب ، **مارتن لوثر والإسلام** ،المجلس الأعلى للثقافة 2008،ط1،القاهرة.

www.manaraa.com

3. تتناول دراستي الحديث عن سيرة مارتن لوثر الجانب الديني والعقدي لتلك الشخصية في حين أن كتاب أبي حطب ركز في دراسة سيرة مارتن على كونه شخصية أدبية وموهوبة، ولم يتعرض للحديث عن الناحية العقدية فيه.

4. وأخيرا ، تتناول دراستي اعطاء صورة واضحة عن جانب العداء الذي حمله مارتن لوثر للعقائد المخالفة للمسيحية، ولا سيما الإسلام الذي شكّل لمارتن لوثر أرضية فكرية متينة في مبادئ إصلاح مجتمعه، ومن ثم تشريح جدلية تلك الشخصية بين الاتصال والانفصال، أو بين الجلاء والخفاء بالنسبة للإسلام. وهذا الجانب لم يعرض له كتاب أبي حطب البتة.

www.manaraa.com

منهجية الدراسة:

اتبعت الباحثة في دراستها مناهج البحث الآتية:

1. **المنهج الاستقرائي:** والذي يقوم على استقراء كل ما يتعلق بشخصية مارتن لوثر الإصلاحية والعقدية، وما يتصل بمبادئه الإصلاحية في المجالات العقدية والتشريعية والإدارية، وذلك من خلال تتبع كل ما كُتِب عنه وعن آرائه ومبادئه الإصلاحية.
2. **المنهج التحليلي:** والذي يقوم بتحليل شخصية وأفكار مارتن لوثر العقدية؛ للتعرف على سر معاداته للإسلام على الرغم من أنه اطلع عليه، وشكل له خلفية علمية ومنهجية أفاد منها في حركته الإصلاحية. ومن ثم تحليل مبادئه التي نادى بها في مجتمعه الأوروبي وتقرير ما إذا كان قد اعتمد في تصحيحها مبادئ الإسلام وأدلته العقلية والفطرية.
3. **المنهج النقدي:** من خلال نقد جوانب الخلل في الجوانب العقدية للديانة النصرانية.

وقد قامت الباحثة بالإجراءات التالية:

1-تم اعتماد المصادر والمراجع الأولية ما أمكن.

2-تم التهميش في كل صفحة على حدة.

3-ما كان نقلا حرفيا تم تمييزه بخط غامق ووضعه بين علامتي تنصيص.

www.manaraa.com

4-تم اعتماد نسخة العهد القديم، الإصدار الثاني، 1995، الطبعة الأولى، والعهد الجديد-الإصدار الرابع1993، الطبعة الأولى، جمعية الكتاب المقدس لبنان.في توثيق نصوص العهدين.

مخطط الدراسة:

الفصل الأول: مارتن لوثر، عصره وحياته وحركته الإصلاحية، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: مارتن لوثر: ولادته ونشأته، وفيها أربعة مطالب:

- المطلب الأول: مولده ونشأته.
- المطلب الثاني: تعلمه وتعليمه.
- المطلب الثالث: مؤلفاته وآثاره.
- المطلب الرابع: رهبنته وكهانته.

المبحث الثاني: عصر مارتن لوثر "العصور الوسطى" وأهم ملامحه، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: التعريف بالعصور الوسطى.
- المطلب الثاني: الملامح السياسية والاقتصادية.
- المطلب الثالث: الملامح الاجتماعية والدينية.
- المطلب الرابع: الملامح الفكرية والعلمية.

المبحث الثالث: عقيدة مارتن لوثر ومواقفه الفكرية، وفيه ثلاثة مطالب:

www.manaraa.com

- المطلب الأول: عقيدة التبرير بالإيمان.
- المطلب الثاني: موقفه من اليهودية ومعتقداتها.
- المطلب الثالث: موقفه من الإسلام وعداؤه للرسول – صلى الله عليه وسلم.

المبحث الرابع: : الحركات الإصلاحية تعريفها، عوامل قيامها، مبادئها، أبرز أعلامها وأهم مبادئها

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: التعريف بالحركات الإصلاحية .
- المطلب الثاني: عوامل ظهور الحركات الإصلاحية.
- المطلب الثالث: أهم رموز وشخصيات تلك الحركة.
- المطلب الرابع: أهم مبادئ الحركة الإصلاحية.

الفصل الثاني: آراء مارتن لوثر الإصلاحية وفيه مبحثان

المبحث الأول: آراؤه الإصلاحية في المجال العقدي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: صكوك الغفران

المطلب الثاني: العشاء الرباني

المطلب الثالث: محاربة العنصر اليهودي في العقيدة

المطلب الرابع: عبادة الصور

المبحث الثاني: آراؤه الإصلاحية في المجال التشريعي والتنظيمي، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: في الرهبنة والزواج.

www.manaraa.com

المطلب الثاني: في تنظيم الكنيسة، والمجامع الكنسية..

المطلب الثالث: في نظام البابوية.

www.manaraa.com

الفصل الأول: مارتن لوثر، عصره وحياته وحركته الإصلاحية

نتحدث هنا عن الراهب الألماني مارتن لوثر، الذي أحدث ثورة كبيرة على الكنيسة الكاثوليكية، وكان النظام الحاكم آنذاك المتمثل بالامبراطور قد شكل تحالفا مع البابوية، فأحدث لوثر بأفكاره ثورة على الكنيسة ، وتمثلت أفكاره بأطروحاته الخمس والتسعين، والتي لاقت رضا وقبولا من أفراد الشعب، في حين أنها عارضت السلطة الحاكمة، ومن حالفها من رجال الدين، فأدينت أفكاره، وكفر، وطرد، وستعنى دراستي بمدى تأثر تلك الأفكار، والتي وصفت بأنها إصلاحية، في الدين الإسلامي.

المبحث الأول: مارتن لوثر: ولادته ونشأته حياته ورهبنته .

عند الحديث عن لوثر لا بد من المرور بسيرته الذاتية؛ حتى نفهم البيئة التي صنعت منه هذه الشخصية، والتي كانت كانت محل مدح وإطراء عند الكثيرين، ومحل نقد لدى آخرين، وإن كانت لا تعنينا بقدر ما تعنينا آراءه ومعتقداته، لكنها تعطينا الصورة الكاملة التي كانت سببا في نشوء أفكاره .

المطلب الأول: مولده ونشأته.

ولد مارتن لوثر في العاشر من تشرين الثاني عام 1483م، أبوه يوحنا هانز، وأمه مرجريت زيكلر، من عائلة ريفية متواضعة، في منطقة تورنج الريفية، وكان قد عُمد غداة يوم ميلاده، حسب ما تمليه تقاليد الكنيسة الكاثوليكية آنذاك، وسمياه مارتن؛ لأنه ولد ليلة عيد القديس مارتن، كان هانز

(والد مارتن) الرجل الريفي طموحاً، ونجح بتغيير حاله، إلى أن صار عضواً يساعد الحاكم، ويشاركه الإدارة، وبذلك أصبح من الطبقة البرجوازية، وكان لوالدي مارتن سبعة من الأطفال، وكانت تربية هانز ومرجريت لأطفالهما صارمة؛ فقد كانوا يستخدمون العصى لتقويم أخلاقهم، لكن مارتن

www.manaraa.com

كان يقول ما يريد بي أبي إلا الخير، مع أن تلك القسوة تركت أثراً وانطباعاً على شخصيته، ودفعت به إلى نوع من الانطوائية، وفيما بعد دفعت به للترهبن .[1]

وصف لوثر بأنه صديقاً وفياً لأصدقائه، وعدواً لدوداً لأعدائه، جاهلاً بالحكمة الدبلوماسية ، واللامبالاة، ميالاً للكآبة المزاح معاً، توفي في مسقط رأسه سنة 1546 .[2]

وترى الباحثة مما سبق أن مارتن لوثر ولد في أسرة متواضعة، تدين الكاثوليكية، ووالده كان طموحاً، إذ غير من نفسه، وارتقى من حياة الفلاح البسيط، إلى أن صار ممثلاً لبلدته في المجلس المحلي، ونلحظ أيضاً صرامة في تربية الأبناء، والذي يظهر من خلال استخدام العصي، كوسيلة لتقويم السلوك، ولا شك أن تلك الطفولة القاسية لعبت دوراً كبيراً في حياة لوثر.

المطلب الثاني: تعلمه و تعليمه.

التحق لوثر بمدرسة في مانسفلد، حيث كان يقوّمُ سلوكُ الطلبة بالضرب، وعندما بلغ الثالثة عشرة من عمره، نقل إلى مدرسة ثانوية تديرها جمعية دينية في ماجدنبرج، وهي مدينة تمتعت بأهمية

---

[1] – ينظر:الخضري، حنا جرجس، **المصلح مارتن لوثر حياته وتعاليمه**، دار الثقافة، ط ،1 ، القاهرة.ص11–14و البدوي، عبد الرحمن، **موسوعة الفلسفة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط،1984م ،ج1، ص363–364

[2] – ينظر: طرابيشي، جورج، **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة، بيروت،ط،3، 2006، ص589

www.manaraa.com

بالغة فاقت باريس وكولونيا، وكانت خاضعة لإدارة "اخوية الحياة المشتركة "[1]، وقطع منتسبيها عهداً، يعبر عن الرغبة في الحياة الجماعية والطاعة، وفي سن الرابعة عشرة، انتقل إلى مدرسة سانت جورج في أيزيناخ، واكتشف أمرين هامين بالنسبة له:

الأول: التعرف على المبعوث البابوي براون، واحتك بالموسيقى لأول مرة، والتي كان لها أثراً كبيراً عليه.[2]

الثاني: هو أنه وجد الراهب جوهان **هيلتين الأوغسطيني** مسجونا في غرفة مغلقة، بتهمة **الهرطقة**[3]، مما ملأ قلب لوثر برعب لا يوصف؛ ذلك أن الهرطقة مرتبطة بوجود الشيطان في ذلك العصر.[4]

ثم تابع تعليمه في جامعة أرفورت، وحصل على البكالوريوس في الآداب سنة 1502م، ثم شهادة الماجستير سنة 1505م [5]، وكانت الجامعة تركز على اللاهوت والفلسفة.

---

[1] – أن يرتبط الانسان بعلاقة رأسية مع الآخر الأسمى وهو الله، وأفقية مع أخوته البشر/

انظر http:llabounamourad.net.

[2] – ينظر :تشينسكي، يان دوبرا، **أوروبا والنصرانية**، ترجمة: كبروا لحدو، دار الحصاد للطباعة والنشر، سورية ،ط،1، ص258.

[3] – يقصد بها أن تكون هناك مبادئ دينية أساسية ، حقائق موحى بها، وأن تكون ثبتت هذه المبادئ وقننتها كنيسة شرعية، تمتلك سلطة مطلقة على صعيد الإيمان ،ويخرج عليها الأفراد، انظرويلتر: الهرطقة في المسيحية ص15.

[4]–ينظر: تشينسكي، مرجع سابق ، ص 259

[5] – ينظر :طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص587)

www.manaraa.com

كان المذهب الإسمي لأوكهام[1]، هو الغالب هناك، ولعل لوثر قد تأثر برأيه، وهو الذي يرى أن البابوات والمجالس الدينية ممكن أن تخطئ، وأن فلسفة الكلام[2] أياً كانت صورتها ليست مستحبة [3].

وكان في الجامعة بعض من علماء الإنسانيات المعتدلين، الذين تأثر بهم لوثر، وتعلم اليونانية و اليسير من العبرية، مع أنه قرأ أمهات الكتب باللاتينية، وحصل على درجة الماجستير في الآداب. [4]

بعد ذلك نال درجة الدكتوراة في الفلسفة، وقام أحد الرهبان بتعليمه العبرية واليونانية، والذي كان له أعظم الأثر في أهم أعماله فيما بعد، وهو تفسير الكتاب المقدس، إذ كان حكراً على رجال الدين حينها.[5]

---

[1] – فيلسوف ولاهوتي انجليزي من كبار الدعاة للمذهب الاسمي.البدوي،ص253.

[2] – علم يبحث بحثا مبنيا على صريح العقل وصحيح النقل بحيث تكون عقائد الدين بمنجاة من الشبه.انظر :صلبيا،جميل، المعجم الفلسفي،ج2،دار الكتاب اللبناني،بيروت،1982،ص235

[3] – البدوي، مرجع سابق، ص364

[4] – تشيسنكي، مرجع سابق، ص262

[5] – ينظر: ملر، أندرو، **مختصر تاريخ الكنيسة**،ط4، مكتبة الأخوة،2003، مصر. ص430.

www.manaraa.com

وقد قرأ لوثر كتب الفلسفة القديمة من أجل دحضها وتسخيفها، وبيان عدم صلاحيتها لعبادة الله وخدمته، فقد كان يقول في آرسطو" **لو لم يكن آرسطو إنسانا لاعتبرته شيطانا**"، على الرغم من نصيحة أساتذته، أن أساس كل ثقافة صحيحة هي مؤلفات الفلاسفة القدماء، إلا أن لوثر كان يرى أنه عليه أن يقرأها، ويلم بها، من أجل دحضها، وتسخيفها [1]

أما عن تعليمه فقد عين مدرساً للفلسفة، وظل فترة عاكفاً عليها مع أنه كان شاكاً في صلاحيتها؛ فقد كان يدرس فلسفة أرسطو، الذي هو في نظره من عبدة الأوثان، وكانت دراسة الفلسفة آنذاك تحت ظل الدين، ولخدمته، ويقوم بها رجاله، وعليه لم تكن دراسته الفلسفية، بمنأى عن دراسته الدينية،[2] لقد كان أسلوبه، وقوة حضوره في محاضراته، محط إعجاب الكثيرين، بعدها حصل على شهادة الليسانس في اللاهوت، والتي كانت تخوله لمحاضرات هذا العلم، فبدأت محاضراته بالمزامير، ثم انتقلت إلى رسالة رومية[3] ، كان لوثر قد أرسى لاهوته من خلال الشروح على هذه الرسائل، وسماه لاهوت الصليب، متابعاً بذلك خط القديس أوغسطين.[4]

---

[1] – ينظر: ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص429.

[2]– ينظر:أبو زهرة، محمد، **محاضرات في النصرانية** ،ط ،3، دار الفكر العربي1966م، القاهرة.ص 178.

[3] – ينظر: ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص436

[4] – ينظر: طرابيشي، معجم الفلاسفة،588

www.manaraa.com

ثم عين لتدريس اللاهوت سنة 1509م، في **دير ايرفورت**،[1]وعكست محاضراته حالة القلق، واليأس التي عاشها، وشن هجوما على الفلاسفة اليونان، وعلى **الإسمانيينن**[2]، أوكهام[3]، وبيل[4]، إذ سببت له الفلسفة الضيق والعقلانية و النفور، عندها هرب من الأملات الفلسفية، إلى بساطة التعاليم الدينية[5].

مما سبق يتضح لنا أن التعليم في هذه الفترة كان في مدارس ذات طابع ديري، أي أنها كانت مدارة من قبل الرهبان، كما نلحظ تنوع العلوم التي تلقاها لوثر، لكن ارتباط تلك العلوم بالفلسفة هو المأخذ على علوم تلك الحقبة؛ ذلك أن الفلسفة تغلب العقل في معرفة الغيبيات، والتي مصدرها الوحيد هو الوحي الأمر الذي أثر في عقيدة متلقي تلك العلوم.

---

(1) – دير القديس أغسطينوس في ألمانيا. وهو مجمع سابق للكنيسة تم بناؤه من قبل الرهبان. في العصور الوسطى انظر .https:llwwwgermany .travel

(2) – اتجاه فلسفي يقول أن المفاهيم المجردة أو الكليات كانت مجرد خيالwww.wata.cc . تصنيف المراحل الأدبية، د شاكر المطلق..

(3) – سبق تعريفه.

(4) – مفكر وناقد فرنسي نزع إلى الشك وتحكيم العقل كان استاذا للفلسفة في الاكاديمية البروتستانتية.انظر ص399، البدوي،سبق ذكره.

(5)–ينظر: تشيسينكي ، مرجع سابق، ص262

www.manaraa.com

كما تلحظ الباحثة اضطرابا في شخصية لوثر ومن كتب عنه؛ فتارة يقولوا عنه انطوائيا، وتارة اجتماعيا، ولمست أن تلك هي شخصية لوثر نفسه، غير مستقرة على حال.

المطلب الثالث: مؤلفاته وآثاره.

للوثر العديد من المؤلفات ومن أقدمها النصوص التي كتبها، كملاحظاتٍ على هامش الكتب التي كان يدرسُها، وكان ذلك سنة 1510م، والتي كانت على أحكام لومبارد [1]، وعلى عدّة كتب لأوغسطين[2]. وبعد أن صار أستاذاً في التعليق على التوراة، ألقى دروساً تدور حولها، والتي كانت مستمدة من العهد الجديد، مثل الشروح على رسائل أهل روما، وغلاطيا، وللعبرانيين ... .إلخ. وأحيانا كانت عن العهد القديم (المزامير والنبوءات)، واستخرج منها عدة تعليقات، والتي كان لها الأثر في تكون الفكر اللوثري، كما برز له نشاطٌ في تنظيم المناقشات الأكاديمية، ورئاستها، وفي الجانب المهني تناول نشاطه، مواعظه كمبشر في الأديرة والكنائس، والتي كان يلقيها غالباً في احتفالات الآحاد والأعياد [3].

---

[1] – كتاب مبادئ فلسفية لبطرس اللومباردي، انظر ص 237موسوعة أعلام الفلسفة ، روني ايلي ألفا.

[2] – قديس كاتب وفيلسوف.له تأثير في النصرانية الغربية.من آباء الكنيسة الكاثوليكية .ص 247 ، البدوي.

[3] – ينظر: تيوبالدسوس، **لوثر** ، ترجمة : حسيب نمر ، ط1، 1981المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ص83-84

www.manaraa.com

كانت بداية تلك الخطب في دير الأوغسطين،[1]وعالجت موضوعات من خطب التبشير، والكتب المقدسة مثل: "موعظة الجبل"[2] وبعد ذلك ظهر نشاطه الأدبي الصرف، والذي تمثل في أبحاث مختلفة، مثل المزامير السبعة عن التوبة، وأبحاث عن إصلاح الكنيسة، كالدعوة إلى النبالة النصرانية للأمة الألمانية، والأسر البابلي للكنيسة، وأبحاث نتجت عن النقاشات الجدلية، مثل: الجدال حول الاختيار، إضافة لأبحاث تتناول مسائل أخلاقية واجتماعية، تم طرحها كي تقدم الإصلاح، مثل السلطة المؤقتة، كما قام بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية ، والذي قام به وهو مسجوناً، وكان ذلك في أيلول من عام 1522م، وألف الرسالة إلى أهالي روما، وعبودية الاختيار، وله كتابات تتعلق بالطقس الكنسي، والخلافات عليه، وفي المناقشات، وكتب في التعليق الكبير على التكوين، وتعليقات المائدة. [3]

وله مؤلفات أخرى من أبرزها، أطروحات مارتن لوثر الخمس والتسعين، التعليم النصراني الصغير، وهو إلى يومنا هذا الكتاب المدرسي الكلاسيكي للتعليم الإنجيلي، والتعليم النصراني الكبير، والذي يتضمن خلاصة تعاليمه[4]، وكتابات لاهوتية أساسية، وكتاب الوفاق، وطريقة الصلاة

---

[1] – دير القديس اغسطيينوس تأسس من قبله عام 598م وفيها قبره.

[2] – مقطع من تعاليم يسوع في انجيل متى .الإصحاح الخامس " ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل و جلس فدنا إليه تلاميذه"(متى5:)العهد الجديد،الاصدار الرابع: ط،1.جمعية الكتاب المقدس

[3] –ينظر: تيوبالدسوس، لوثر، مرجع سابق 84 –86.

[4] – ينظر: معجم الفلاسفة،ص589

www.manaraa.com

البسيطة، والإيمان وحده، وطاولة نقاش مارتن، واليهود وأكاذيبهم، وسفر المزامير مع لوثر، والأسر البابلي للكنيسة.[1]

نلحظ مما سبق أن مؤلفات لوثر دارت حول محاضراته التبشيرية، وكتاباته كانت دينية عن العقيدة النصرانية، وحرية الانسان في الإرادة، ومنها ما كان هجوماً على الكنيسة الكاثوليكية، وكتب تتعلق باليهود، إلا أن أهم أعماله الكتابية، كانت الأطروحات الخمس والتسعين، وترجمته للكتاب المقدس، كما أن غزارة انتاجه الكتابي، كان قد أثّر في الفكر الألماني والأوروبي.

المطلب الرابع: رهبنته وكهانته.

كان طموح والد لوثر أن يدرس ابنه القانون لكن ذلك لم يتحقق، إذ عُدَّ ترهبنه تناقضاً في خلقه، فقد كان حيويًا إلى حد الانغماس في الشهوات، حتى قيل كأنه خلق ليرضي غرائزه الطبيعية، بالرغم من أنه تعلم في البيت والمدرسة، أن الإنسان آثم بطبعه، وأن الإثم معصية، والإله شديد العقاب، لكنه لم يوازن أبدا، في فكره وسلوكه، بين غريزته ومعتقده المكتسب، ولا شك أن الفكرة المتواترة عن الجحيم، وضعت غشاوةً على عقلٍ كان متمسكاً بالتعاليم الدينية، بحيث نسيها وهو يعيش لذة الحياة يومياً. [2]

---

[1] –ينظر: http:www.good reads.com.

[2] – ينظر: ديورَانت، ول، **قصة الحضارة**، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ط: 1408 هـ - 1988 م.(24 11-12)

www.manaraa.com

أما عن قصة ترهبنه ففي أحد الأيام وأثناء عودته للبيت، وإذا بعاصفة رهيبه تواجهه، وكان البرق قد أحاط به، حتى أن صاعقة ضربت شجرة كانت على مقربة منه، حينها تخيل لوثر أن ذلك، إنذار من الله، ما لم يخلص بأفكاره ، فإنه سيموت وتحل به اللعنة؛ وكان ذلك على أثر موت صديق عزيز عليه يدعى أليكسس، فقال لنفسه: كيف لو انقضت حياتي دون إنذار سابق لذلك[1]؟ لكن أين يمكنه أن يمضي بها إلى التعبد؟ وهذا لا يتحصل إلا بترك الشهوة والشيطان، أو قهر النفس بالانصراف إلى التقشف، عندها نذر أن يترهبن إن نجا من هذه العاصفة[2]، واختار دير الرهبان الأوغسطينيين[3]، واستُقْبل في الدير كمبتدئ في الرهبنة. [4]

والتزم الخصاصة والعفة والطاعة، وفي مايو عام 1507 م، عُيّن قساً رسمياً، فيما قال له أحد أصدقاؤه، أن عذاب المسيح، إنما هو بمثابة تكفير عن نفس الإنسان الخاطئة، وأن أبواب الجنة مفتوحة للتائب. [5]

---

[1]– ينظر :ملر،مختصر تاريخ الكنيسة،ص 341

[2] –ينظر: ديورانت ،قصة الحضارة، (12–24)

[3] – الأوغسطين: نوع من أنواع الرهبنة الرومانية .

[4] – ينظر: ديورَانت ،قصة الحضارة.(24 –12)

[5] – ينظر: ديورانت، قصة الحضارة، (13–24).

www.manaraa.com

وقرأ لوثر عن الصوفيين الألمان[1]، وهو ما أعطاه الأمل في اجتياز الثغرة الرهيبة، بين روح تميل للخطيئة، وبين إله مقسط قادر على كل شيء، إلى أن وصلت إلى يده رسالة بقلم جون هس؛ فانتابته شكوك عقائدية، الأمر الذي زاد من اضطرابه الروحي، وتساءل قائلاً: "**ترى لماذا أحرق رجل استطاع أن يكتب بمثل هذه الروح النصرانية وبهذه القوة؟ لقد أغلقت الكتاب وأشحت بوجهي وقلبي جريح**[(2)]"؛ ولشدة جزعه وقلقه؛ أولاه جوهان فون شتاوبتز (القسيس الاقليمي من الرهبان الأوغسطيني، اهتماماً كاهتمام الأب، وأمره أن يستبدل ذلك التقشف، بقراءة الكتاب المقدس، وتعاليم القدّيس أوغسطين بكل عناية، حتى أن بقية الرهبان، جزعوا مما أصابه، فأعطوه الكتاب المقدس باللاتينية، وكان حينها من أندر المقتنيات، بالنسبة لأي شخص.[(3)]

ويبدو أنه أحسن الترهبن، فقد كان لوثر راهباً مثالياً؛ ليُرسل في اكتوبر من عام 1510م، مع أحد زملائه الرهبان، إلى روما في مهمةٍ غامضةٍ، للرهبان الأوغسطينيين، وعندما وصلها، قاصداً الحج، وحال مشاهدته المدينة، إرتهب رهبةً مشوبةً بالورع، فسجد ورفع يديه مسلماً، وانحنى إجلالاً

---

[1] – فقد نما في ألمانيا تصوف أكثر أصالة وجرأة وهو تصوف إيكهارت وأتباعه وهو الذي لم يتحرر من القيود الفلسفية فحسب بل من قيود الأرثوذكسية الصوفية كذلك فالوحدة الصوفية عنده تتحد مع الله باعتباره واحدا بسيطا يعلو على قسمة الأقانيم ويبشر بالوحدة الصوفية: انظر: سدجويك، **المجمل في تاريخ الأخلاق**، ترجمة وتقديم وتعليق:توفيق الطويل وعبد الحميد حمدي، دار الثقافة للنشر، ط،1، ج،1، الإسكندرية ، 1949، ص258.

[(2)] –ينظر: ديورانت، قصة الحضارة، (13/24) المشار إليه في: luther: bread

[(3)] – ينظر: ديورَانت ، قصة الحضارة (24 /13).

www.manaraa.com

أمام مخلفات القديسين، وزار عشرين كنيسة، وحصّل الكثير من صكوك الغفران، لدرجة أنه تمنى أو كاد، لو كان والداه ميتين، حتى يستطيع أن ينقذهما، من المطهر بتلك الصكوك.[1]

يظهر لنا أن لوثر بدأ حسه الإصلاحي من عبارات للمصلح هس، أما روما والتي كانت عكس ما توقع؛ فقد خاب أمل لوثر فيها، وكان ذلك لما شاهده فيها من مساوئ، تتعلق بالبابا والامبراطور، إنها ليست الصورة التي رسمها في مخيلته عن روما، مع ما يعيشه من تقشف، ويبدو أن صكوك الغفران، كانت تصرف لتطهير الأرواح بعد الموت، وقت زيارته لروما، أما في سجوده لمخلفات القديسين نراه مقلداً أعمى لخرافات عصره.

---

[1] – ينظر: ديورانت، قصة الحضارة (24/ 14)

www.manaraa.com

المبحث الثاني: عصر مارتن لوثر "العصور الوسطى "وأهم ملامحه: وفيه أربعة مطالب:

وفيه سنتعرف على مفهوم العصور الوسطى، وأبرز الملامح السياسية والاقتصادية، التي حكمت في تلك العصور، وحياتهم الاجتماعية والدينية والجوانب الفكرية والعلمية، التي سادت في تلك الأزمنة، والتي مهدت الطريق أمام ولادة حركات الإصلاح.

المطلب الأول: تعريف العصور الوسطى :

العصور الوسطى هي فترة وسيطة، تقع بين عراقة الماضي وعظمة الحاضر من الناحية الزمنية، بدايتها بانهيار الإمبراطورية الرومانية؛ فالعصور الوسطى الأوروبية، هي استمرارية لروما القديمة لغة، ومؤسسات، أدباً، وفناً، واستمرار لثقافات كانت مستقلة عنها، مثل: الفرنجة، واليونان، والعرب بحضارتهم؛ فاللغة الإنجليزية تشكلت في العصور الوسطى من كل مصدر، ويحدد المؤرخون بداية العصور الوسطى، بسقوط روما، مع اختلافهم في تحديد الزمن، إلا أن الشائع هو سنة 674م ، وهو الذي يمكن أن يصلح للتحول من العصور القديمة للحديثة .[1]

---

[1] – ينظر: بيشوب، موريس، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، ترجمة :علي السيد علي، المجلس الأعلى للثقافة **ط،ا،2004ص11–12**.

www.manaraa.com

فيما يرى المؤرخ براون، أن أول من ابتكر هذه التسمية، هم الأدباء الإنسانيون الإيطاليون، في القرن الخامس عشر، بعدها شاعت تلك التسمية، إلى عصرنا الحاضر؛ فقد كانوا يميلون للثقافة الرومانية واليونانية، وعملوا على إحياء تلك الثقافة.[1]

المطلب الثاني: الملامح السياسية والاقتصادية.

أولاً: الملامح السياسية:

تأثرت الحياة السياسية بمظاهر عصر النهضة، وتنورت العقول، بعد أن كان الأفراد عبيدا، فبدأ يتحرر بسبب تطورات جذرية:-

1- اجتياح الطاعون الأسود لأوروبا، الأمر الذي قضى على نسبة كبيرة من السكان، فأصبح أصحاب السلطة في حاجة اليد العاملة.

2- ضعف قدرات الأمراء والكونتات. [2]ازدياد قدرات الملك في التحكم بالدولة، على نحو ما حدث في انجلترا أو فرنسا، والذي تمثل بظهور أسرٍ قويةٍ حاكمة، استطاعت فرض سلطاتها المركزية إلى حد كبير، واستطاعت جعل ولاء شعبها للملكية والوطن لا لغيرها.

---

[1] – ينظر: براون، جفري، **تاريخ أوروبا الحديث**، ترجمة: علي المرزوقي، عمان، المطابع الأهلية، 2006 ، د،ط،ص325.

[2] – لقب يطلق على النبلاء، أو الشخصيات ذات الثراء والمركز الاجتماعي المرموق في البلدان.

www.manaraa.com

3- قيام الدولة باستغلال الطبقة البرجوازية، التي كانت قد نشأت معها في تدعيم حكومات هذه الأمم.

4- كان هناك تصدعاً في الإمبراطورية و الكنيسة، اللتين طالما تلاعبتا في خيوط الحياة في أوروبا، إلى أن ضعفتا وأفسح المجال لظهور الدول القومية. [1]

5- اندثرت النظريات القائلة، إن الكنيسة هي من تهيمن على السلطة الروحية والدينية، والامبراطور هو من يحكم بتفويض من الله؛ لذا ليس لأحد محاسبته.

6- ظهرت نظريات جديدة مثل: النظرية التي تؤمن أن للملك الحق باستخدام كافة الوسائل، التي يراها مناسبة لرقي ونمو الأُمة.

كما ساد النظام الإقطاعي على العصور الوسطى، والذي كان نظاماً شاملاً لعدة أنظمة، يحكم المجتمع، وحدد العلاقات بين الأفراد، بين بعضهم البعض، ، و كان السيد الأعلى هو صاحب المكانة الرفيعة، وهو من يقوم بتوزيع جزء من حقوقه على رفاقه النبلاء، وهذه الحقوق أخذت تشكل قاعدة، في كل وحدة من الأرض وهي الإقطاع، وكان نظاماً في عصرٍ صعبت به وسائل الاتصال، ومجتمعاً أُدير من خلال العلاقات الشخصية [2] .

---

[1] – ينظر: نوار ومحمود، عبد العزيز وجمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى** ، دار الفكر العربي 1999، مدينة نصر، **ص10**

[2] – ينظر: بيشوب، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، مرجع سابق، 121.

www.manaraa.com

ويبين بيشوب أن نظام الحكم كان بسيطاً معقولاً، إذ احتفظ الملك بجزء من ملكه على شكل أراضي زراعية تزرع لحسابه ولإعالته، والبقية يوزعها على المقربين من أصدقائه؛ فيدينون له بالولاء والتبعية، وهي وراثية للحائزين عليها، وهؤلاء النبلاء هم أنفسهم رجال الحرب، المنحدرين من سلالة المحاربين، وقد قام الإقطاع على الأرض الزراعية؛ فهي مصدر الدخل الوحيد، ورأس المال، وكان يوازن بين الاحتياجات وحب الانسان للتملك، وحاجة الضعيف للبقاء، كما كان نظاما طبقياً ودخل الرهبان، والكهنة التسلسل الهرمي الإقطاعي، مستفيدين بما فيه من حقوق وواجبات، أما إقامة العدالة، فكان يخضع لنزوات الحكام، وكانت القاعدة هي منح الأراضي، مقابل الحصول على خدمات حربية، إلا أنه في القرن الرابع عشر، ضعفت الجيوش الإقطاعية؛ ليحل مكانها المرتزقة، في حين أن طبقة النبلاء عاشت حياة البذخ، فاستهلكت الكم الكبير من اللحوم والكحول، وكانت شديدة الارتباط بالحياة الأسرية. [1]

وتلحظ الباحثة أنه حتى المؤرخين، قد سوغوا للإقطاعيين نظامهم ، القائم على الظلم والاستعباد والجورعلى الكادحين، من خلال نبرة كتاباتهم ، وهي الطبقة التي توقعت أنه بمجيء الإصلاح سيتغير حالها للأفضل.

---

[1] – ينظر: بيشوب، موريس، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، ص135

www.manaraa.com

ثانيا: الجانب الإقتصادي:

أما اقتصادياً فقد نشطت التجارة الأُوروبية في منتجاتها، وكان ذلك عقيب الكشوف الجغرافية، الأمر الذي مهد لانتشار التجارة الأوروبية في أنحاء العالم، وتغيرت النظريات الاقتصادية، وانتقل الاقتصاد من اقتصاد زراعي، إلى زراعي متداخل، والذي أصبح فيما بعد نواةً للثورة الصناعية. [1]

المطلب الثالث: الملامح الإجتماعية والدينية.

تعتبر سيطرة الكنيسة والبابا على كل الجوانب خاصة الدينية منها ؛ فقد كان البابا نائباً للرب، وهو المسيطر على الكنيسة، باعتبارها المؤسسة الضخمة، حيث أكدت لشعبها، امتلاكها إرث القديس بطرس؛ فهم الأفاضل على العالمين، مستخدمين لذلك أسلحتهم الروحية، والتي تمثلت بقرارات الحرمان، وإحلال لعناتهم على كل من خاصمهم، وإعلان الحروب الصليبية عليهم، وشُيِّدت الكنائس، مصحوبة بتأصيل العقيدة النصرانية وتنظيمها، وكثرت قصص المعجزات، وحددت الأسرار المقدسة بسبعة[2]، وعُدَّ اليهود من الأعداء الطيبين، وشاعت عبادة الذخائر المقدسة[3]، والرشاوي بين الرهبان، كما باعوا عظام الخنزير على أنها عظام لقديسين؛ حتى وصل الأمر إلى أن يضع البابا ضوابط

---

[1] – ينظر: نوار وجمال الدين ، التاريخ الأوروبي، ص11.بتصرف يسير

[2] – هي سر المعمودية وسر الميرون والعشاء الرباني والتوبة والاعتراف وسر مسحة المرضى والزواج والكهنوت.انظر موقع الأنبا تكلا هيمانوت ، سبق ذكره.

[3] – هي بقايا القديسين أو بقايا أمتعتهم ومنحت الغفرانات على من يزور هذه الذخائر، قصد تقصير مدة البقاء في المطهر، ينظر : مارتن لوثر الخضري، ص61.

www.manaraa.com

لهذه التجارة، وقد فشلوا بذلك بداية، ولكن فيما بعد أصبحت محلاً للشك والريبة، وبمجيء الإصلاح الديني، تم حرق الأطنان من تلك العظام.[1]

يمكن القول أن الكنيسة وتعاليمها تخللت جميع جوانب الحياة؛ فلم يعقد إتفاق أو صفقة أو أي أمر دون ذلك، إلا بمشورة من رجال الدين، وكانت الكنائس متزاحمة وقتها، حتى وصلت أن كان لكل أربعين منزل كنيسة تقريبا.[2]

وترى الباحثة: أن مصطلح العصور المظلمة الذي أطلق على العصور الوسطى، يصلح لتلك الحقبة، لسيطرة الخرافات والجهل على العقول، والذي يظهر من خلال شراء عظام الخنزير، على أنها عظام لقديسين، وانعدام الحرية، وفشو الإقطاع، الذي يستنزف جهد الطبقة الكادحة، لقاء أجور لا تسد رمق الكثيرين، ولا بد من العمل عند الإقطاعيين، لاعتماد الإقتصاد على الزراعة وقتها، كما كانت الدولة مؤسسة تحت النظام الوضعي، واختصر دور الحاكم على حماية الكنيسة.

---

[1] – ينظر: بيشوب، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص164

[2] – ينظر: بيشوب، موريس، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، 164ص–170.

www.manaraa.com

المطلب الرابع: الجوانب الفكرية والعلمية في العصور الوسطى في أوروبا.

فيما تميزت العصور الوسطى فكريا بعدة ميزات كان من أبرزها:

1- إحياء التراث اللاتيني؛ فهو مصدر لإحياء الدراسات القديمة؛ فقد كان التراث اللاتيني، الممثل لمشاكل الناس الحياتية، إلا أن أساتذة هذه الفترة، انهمكوا في دراسة الدين والفلسفة، ومن ثم اتجه الاهتمام إلى التراث الإغريقي.

2- حدثت عدة محاولات للتقارب ما بين التراثين الاغريقي والروماني، عند حكام ذاك العصر؛ فأرسلت إيطاليا البعثات العلمية إلى بيزنطة، لدراسة التراث الاغريقي والتخصص فيه.

3- وتميز هذا العصر بإنشاء المكتبات، وكان هذا طبيعياً إذا ما نظرنا للجهود المبذولة في جمع المخطوطات والوثائق- وذلك كي يصلوا للحقيقة من مصدرها- ككتب الطب والمخطوطات العبرية واللاتينية، واتبعوا لذلك نظام الكاتالوجات[1] في ترتيبها الحديث.[(2)]

4- انكبت ألمانيا خاصة على دراسة العلوم التطبيقية، خدمةً للاتجاه الديني، والذي قاومه رجال الدين والعلم حينها، لكنهم فشلوا في منع ادخالها جامعاتهم وقامو بالحد من انتشارها.

---

[1] الكتلوج فهرس بأسماء مفردات بعض الأنواع ككتلوج الكتب والنبات وقد يكون مع هذه الأسماء صورها ككتلوج الخياطين والنجارين **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) دار الدعوة(2-776)

[(2)]- ينظر: نوار وجمال الدين ، التاريخ الأوروبي، ص15

www.manaraa.com

5- وساعدت الطباعة في قيام النهضة، من خلال نشر وطباعة الكتب بكميات كبيرة، إلى جانب الترجمة للغة اللاتينية، كل ذلك أدى إلى ظهور الفكر الجديد، الباحث عن الحقيقة، والذي بدوره قضى على الفكر القديم. [1]

وبذلك يظهر لنا أن إحياء التراث، لعب دوراً في فتح نوافذ المعرفة أمام كافة طبقات المجتمع، فاستوعبوا الحضارات، كما لعبت الطباعة جل الأثر في رقي الفكر، وخلق نظرة جديدة للكون، وتمازجاً بين الثقافات.

---

[1] -ينظر: نوار وجمال الدين ، التاريخ الأوروبي، ص23و24و29

www.manaraa.com

المبحث الثالث: عقيدة مارتن لوثر ومواقفه الفكرية وفيه ثلاثة مطالب:

يتحدث هذا المبحث في المطلب الأول حول مفهوم التبرير بالإيمان لدى لوثر، وهي العقيدة التي كانت مثاراً للجدل آنذاك، والثاني عن موقفه من اليهودية ومعتقداتها، حيث كان بين مد وجزر، فيما جاء المطلب الثالث ليتحدث عن موقفه من الإسلام، ومعاداته لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والذي كان سلبياً فقد أخذه من النفوذ التركي آنذاك.

المطلب الأول : عقيدة التبرير بالإيمان

يعود منشأ هذه العقيدة إلى عبارة لفتت انتباه لوثر، وردت في رسالة القديس بولس[1] إلى الرومان (1: 17) رسالة رومية "**أما البار فبالإيمان يحيا**" [2]مما حدا به إلى الاعتقاد، أن الإنسان يمكن أن يزكى (أي يرجع إلى الصواب وينجو من النار) أي أن الإنسان يمكن أن يزكى نفسه، بالإيمان المطلق بالمسيح ، وبتكفيره المطلق عن خطايا البشر، إلا أن فكرة القدر في تعاليم أوغسطين، زادت من مخاوفه؛ وهي أن الله قدر حتى قبل الخليقة، أن تحظى بعض الأرواح بالخلاص، وأن تُزج البقية في جهنم، وأن الاختيار تم بمشيئة من الله، فيكون الخلاص بالتضحية بالمسيح؛ لذا فر مرة أخرى، إلى أمله الأساسي في أن الخلاص بالإيمان.[3]

---

[1] – هو بولس الطرطوسي وتسمى به في سفر الأعمال، زعم أن الرب يسوع تكلم معه ورآه وهو في طريقه لدمشق،انظر موقع الأنبا تكلا هيمانوت.http:llst-takala.org

[2] – رسالة بولس إلى العبرانيين (10:38) الكتاب المقدس موقع الأنبا تكلا

[3] – ينظر: ديورانت، قصة الحضارة ، ج(24 –13).

www.manaraa.com

فقد كان سائداً في ذلك الوقت، أن بر الله عطيةً للمتعاونين مع النعمة، ومن يعمل صالحاً، ويتم الفرائض التي تمليها الكنيسة عليه، إلا أن لوثر كان يشعر أنه بالرغم من عمله الصالح، فإن الإله الأعظم، يطالبه ببر أعظم لا يستطيع هو أن يعمله، لا لدناءة في خلقه؛ فقد أدى كل الفروض ، بل لعظامة قُدس الله، والتي لا تقبل نقصا،[1] أما الأعمال فلا جدوى منها؛ فالحج، والاحتفالات، والهمس في المسابح، وإيقاد الشموع، وعبادة المخلفات الدينية، لا تعدو أن تكون جميعاً عقبات في طريق الخلاص؛ فالإيمان شرط الغفران، والغفران هو الثواب على الإيمان، وهما ما يهم في حياة الإنسان المظلمة، والذي قدر مصيره.[2]

يقول لوثر "**لقد كرهت هذا التعبير بر الله، لأني فهمت بمعنى أن الله العادل، لا بد يعاقب الخطاة، ولم أستطع أن أحب هذا الإله البار** [3]" اكتشف لوثر، أن الحل والنور، في النص الوارد في رسالة رومية، 1:16،17"**وأنا لا أستحي بإنجيل المسيح لأنه قدرة الله لخلاص كل من آمن...؛ لأن فيه أعلن الله كيف يبرر الإنسان من إيمان إلى إيمان كما جاء في الآية، أما البار فبالإيمان يحيا**"[4] ليصل لوثر لما يلي: "**أخيراً أشفق الله علي وبدأت أفهم أن عبارة (بر الله) تعني أن الإنسان**

---

[1] –ينظر:فارس، القس فايز، **أضواء على الإصلاح الإنجيلي** ، ط1، مطبعة القاهرة الحديثة،1304،القاهرة ،ص29

[2] –ينظر: فيشر، هربرت، **أصول التاريخ الأوروبي الحديث**، نقله للعربية : زينب عصمت راشد، أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، مصر، ط ،3،ص101.

[3] –ينظر: فارس، أضواء على الإصلاح الإنجيلي، مرجع سابق،ص29.

[4] – نفس النسخة للكتاب المقدس المشار لها مسبقاً.

www.manaraa.com

الذي يؤمن بمجرد إيمانه فقط يحيا، بالبر الذي يمنحه له الله، هذا البر هو رحمة ونعمه من الله ننالها بالإيمان"[1] ويقول أيضا :**"وحالا شعرت بأنني أولد من جديد، وأن أبواب السماء قد فتحت على مصراعيها أمامي ...، وبقدر ما كنت أكره عبارة(بر الله) صرت أحبها ...، وهكذا أصبح هذا النص بالنسبة لي باب السماء."**[2]

ويبدو أن هذا المعتقد، لم يكن هو أول من وصل إليه؛ لكنه التعليم الكتابي، الذي نادى به القديس أوغسطينوس، ومن قبله بولس الرسول، وحبقوق النبي [3]، لكن لوثر هو من أعاد اكتشافه، بعد أن نسي وأهمل، الأمر الذي جعل لوثر ينظر للحياة من جديد، وللكنيسة وفرائضها أيضاً، ويزيد من بحثه في الكتاب المقدس.[4]

أي أن الإيمان هبة من الله، لا نتيجة لعمل من الإنسان؛ فهو لا يقترب من المسيح أو من الله بقوته، وإن قدر له النجاة، فهو نجا بفضل الروح القدس[5] وحدها، وإذا هلك، فيكون بسبب من

---

[1] – ينظر: فارس، أضواء على الإصلاح الإنجيلي، ص29.

[2] – ينظر: فارس، أضواء على الإصلاح الإنجيلي، ص29.

[3] – أحد أنبياء بني اسرائيل، صاحب سفر حبقوق. انظر موقع الأنبا تكلا هيمانوت.http:llst–takala.org

[4] – ينظر: فارس، أضواء على الإصلاح الإنجيلي ، ص30

[5] – هو روح الله، الأقنوم الثالث في الثالوث. وقد ذكر هذا التعبير ثلاث مرات فقط (مز 51: 11 واش 63: 10 و11) لكنه يتضمن إشارات عديدة لعمله أما في العهد الجديد فقد ذكره مرارًا. موقع الأنبا تكلا هيمانوت.-http:llst-takala.org

www.manaraa.com

الإنسان، لقبول فضل الله ونعمته، ولا توجد درجات لهذا التبرير، فتبرير الإنسان كامل أمام الله، مهما ضعف ايمانه .[1]

ترى الباحثة: أن هذه العقيدة تتفق ظاهرياً، مع الحديث النبوي الذي يقول: **أن أبا هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لن يدخل أحدا عمله الجنة» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: " لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة، فسددوا وقاربوا، ولا يتمنين أحدكم الموت: إما محسنا فلعله أن يزداد خيرا، وإما مسيئا فلعله أن يستعتب "**[2]، وإذا ما قيل كيف نوفق الحديث الصحيح مع الآيات التي ترغب بالعمل الصالح، كقوله تعإلى:**(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا) ١٠٧ (الكهف –107) وقوله تعالىمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٩ (السجدة –19)**

نقول إنه ليس بين الآيات والحديث تعارض، يقول ابن الجوزي يتحصل من أوجه الجمع أربعة وجوه، الأول: أن رحمة الله هي التي سخرت لنا القيام بالعمل، ورحمة الله هي سبب الإيمان والنجاة. الثاني: أن منافع العبد لله، فعمله مستحق لمولاه؛ فمهما أنعم عليه من جزاء فهو من فضله، فالرحمة هي السبب الحقيقي، والعمل سبب شكلي، الثالث جاء أحاديث أخر، أن نفس دخول الجنة برحمة الله

---

[1] –ينظر: البدوي المعجم الفلسفي ،ج3، ص364

[2] –البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، باب تمني المريض الموت،ط،1،دار طوق النجاة،1422حديث رقم:5673، ج7، ص121.

www.manaraa.com

ودرجاتها بالأعمال؛ فالنصوص التي تسند دخول الجنة للأعمال، المراد منها اقتسام درجاتها والنصوص التي تسند دخول الجنة للرحمة، يراد منها أصل دخولها.الرابع أن ثواب الأعمال على الطاعات، لا ينفد فالإنعام الذي لا ينفد في جزاء ما ينفد بالفضل لا بمقابلة الأعمال، فالهمل له مقابل والجزاء مضاعف، فالحديث ينفي مقابلة دخول الجنة بالعمل، إذ العمل بمجرده ليس عوضا لها، فجميع العمل لا يوازي النعم[1].

وترى الباحثة: أن الإسلام لا يغيب قدر العمل لدخول الجنة بناءً على ما سبق، وهو ما غيبه لوثر في عقيدته المبنية على مقولة للقديس بولس، وبولس هو يهودي جاء لإفساد العقيدة النصرانية، وكان من أشد أعداء المسيح، وبعدما يئس من إفسادها، دخل فيها زاعما أنه أوحي اليه، بواسطة عيسى عليه السلام؛ ليصير رسولاً للأمم، وكان ذلك أثناء رحلة له ليسوق أتباع المسيح للسجن والتعذيب، وله رسائل في العهد الجديد، عندها غير اسمه من شاول إلى بولس؛ لأن اسم شاول ذا طابع يهودي، وصار مبشراً في المجامع بأن عيسى ابن الله.[(2)]

وبذلك لوثر يتكئ على عقائدهم المحرفة، التي صنعت من أعداء النصرانية، وليس به من الفراسة حتى يعود لأصل هذه العقائد، لا شك أن بولس بوضعه مثل هذه العقيدة، يريد أن يفعلوا ما شاؤوا من المنكرات، ولا يضيرهم ذلك ما داموا مؤمنين، فيفسد الأفراد ليفسد المجتمع بأكمله.

---

[1] – ينظر :لاشين، موسى شاهين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، دار الشروق، ط1، 1423 هـ ،ج10 ، ص432

[(2)] – ينظر :ملكاوي، محمد، **اليهودي شاول بولس الطرطوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية**، ط1، دار الإسراء،1992م، ص30–33

www.manaraa.com

ثم هناك تعليق آخر على كلام لوثر " لقد كرهت الله" كيف بلاهوتي ومصلح أن يكره الله ، ولماذا؟ ؛ لسوء فهم عنده، فما فهم عقيدة التبرير ؛ ف(كره الله).

المطلب الثاني: موقفه من اليهودية ومعتقداتها.

لعل الناظر في موقف لوثر من اليهود يجد تبايناً كان قد اتخذه اتجاههم، ويظهر ذلك جلياً في مؤلفاته عنهم؛ فكتاب المسيح ولد يهودياً، يناقض تماماً اليهود وأكاذيبهم، فقد كتب عنهم في أكثر من مؤلف، ذلك أنهم كانوا يعيشون جنباً إلى جنب، كما كانت أوروبا تضجر منهم، وربما يمكننا القول كانت تمقتهم، سنتعرف على موقفه منهم كونهم خالفوا عقيدته.

إن عداء اليهود للنصارى قديم، نشأ مع بداياتها؛ فقد عانى المسيح نفسه من اليهود على اختلاف طوائفهم، والتي اتفقت على محاربة المسيح، حتى أن المسيح نفسه هاجمهم عدة مرات "**إياكم والأنبياء الكذابين، يجيئونكم بثياب الحملان، وهم في باطنهم ذئاب خاطفة**"[1]، متى(7:15)، كما أن سيدنا عيسى عليه السلام، أحس بمؤامرتهم عليه،" **تعرفون أن الفصح بعد يومين، واجتمع في ذلك الحين رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب، في دار قيافا رئيسً الكهنة،**

---

[1] – نفس نسخة الكتاب المقدس المشار إليها مسبقا.

www.manaraa.com

وتشاوروا ليمسكوا يسوع بحيلة ويقتلوه[1]" ، وأعدم يسوع حسب روايات النصارى، يوم عيد من أعياد اليهود[2].

كما ارتبط لفظ اليهودي في القرون الوسطى، بالشخص المرابي، وارتبط الربا في عقول النصارى بأحد الشرين: الهرطقة والشيطان؛ مما زاد في كراهية النصارى لليهود؛ فترابي اليهود خلق لهم تقييداً تشريعياً، وسياسة عدائية، واحتقاراً اجتماعياً.[3]ورأى اليهود بالربا ربحاً وفيراً، وتسلطاً على الطبقات الإجتماعية[4].

ولعل هذين السببين أبرز الأسباب التي جعلت من اليهود جماعة منبوذة بين النصرانيين، فعندما انتشرت النصرانية في أوروبا، اضطهد اليهود من بيزنطه إلى إسبانيا، ولم ينصفوا إلا بالفتوحات الإسلامية، وفي القرن الثاني بدأت موجة من الاضطهاد الكاثوليكي، الذين حرموا على

---

(1) – نفس نسخة الكتاب المقدس المشار إليها مسبقا.

(2) – ينظر: شلبي، أحمد، **النصرانية**، ط10، 1998،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ص34–37

(3) – ينظر: كوهين ،**مارك، بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى**، قدم له : صادق جلال العظم،ترجمة: اسلام ديه،معز خلفاوي، ط1 ،2007، ص218، 219

(4) – ينظر: اليازجي، عيسى،**النصرانية المتهودة في خدمة الصهيونية العالمية**، ط،2004،1الدار الوطنية الجديدة للنشر والإعلام،سورية.ص 18

www.manaraa.com

النصارى الاختلاط باليهود، وأجبرت اليهود على حمل شارة، تميزهم من سواهم؛ الأمر الذي زاد عزلتهم، أما في ألمانيا فقد اتهموهم بتسميم الآبار، ونشر الطاعون[1].

أما عن لوثر فقد ألف المسيح ولد يهودياً بدايةً، وكان قصده من ذلك تبشيري، كي يجلبهم للدين النصراني، خاصة أن لوثر كان معادياً للبابوية؛ فأراد بذلك ، كسب دعمهم وتأييدهم، فنقد الباباوية وطريقة تعاملها مع اليهود، وهذا ما يؤكده لوثر بقوله: "**سوف أسوق النصوص الواردة في الكتاب المقدس، التي تدل على أن يسوع المسيح كان يهوديا، ولد من امرأة عذراء، ولعلي بذلك اكتسب بعض اليهود لاعتناق العقيدة النصرانية، إن الحمقى منا، أعني البابوات والقسس، وعلماء الدين تعاملوا مع اليهود تعاملاً فظا، جعل كل من يأمل أن يكون مسيحيا مخلصاً يتحول للدين اليهودي ولو كنت يهودياً، ورأيت كل هؤلاء الحمقى يقودون، ويعلمون العقيدة النصرانية فأختار على البديهة أن أكون خنزيراً، بدل أن أكون مسيحياً، لقد تعاملوا مع اليهود على أنهم كلاب لا بشر**"[2]. ويظهر هدف لوثر أيضا من ذلك بقوله:"**آمل لو أن أحدنا تعامل مع اليهود برفق، وعلمهم بكياسة من خلال الكتاب المقدس؛ فيتحول العديد منهم إلى مسيحيين مخلصين ويرجعون إلى دين آبائهم من الأنبياء والأسباط**" [3]

---

[1] – ينظر: اليازجي، النصرانية المتهوده ، ص 18و19

[2] – لوثر، مارتن، اليهود وأكاذيبهم، تقديم وتعليق محمود النجيري، مكتبة النافذة، ط1،2007م، ص40

[3] –ينظر: لوثر، مرجع سابق، ص41،

www.manaraa.com

ويشير ديورانت لرأي لوثر من وجهة نظره فيقول" **ولعل لوثر قد أدرك أن البروتستانتية**[1] **كانت في بعض مظاهرها عودة إلى الدين اليهودي، والمتمثل في رفضها للرهبانية، والعزوبة المفروضة على رجال الكهنوت، وتشديدها على العهد القديم، والأنبياء والمزامير، وتبنيها لأخلاقيات جنسية أشد صرامة مما تطلبه الكنيسة الكاثوليكية. وقد خاب أمله عندما لم يقم اليهود بحركة مماثلة نحو البروتستانتية، وساعده عداؤه لتقاضي فائدة على أن ينقلب ضد مقرضي الأموال من اليهود، ثم ضد اليهود بصفة عامة**".[2] قد يكون ديورانت قد أصاب بذلك؛ فقد كان مقصد لوثر الأسمى هو لإدخالهم لدينه.

كما كان لوثر قد صرح بنسبهم للأنبياء فقال مخاطبا الأمة النصرانية " **قبل أن نتفاخر يجب أن نتذكر أننا مجرد أغراب، أما اليهود فيتصل نسبهم بالمسيح، نحن غرباء وأباعد ، أما هم فأقارب ، وبنو عمومة، وأخوة للرب**"[3]

---

[1] البروتستانتية هي حركة في النصرانية الغربية التي أتباع رفض فكرة أن السلطة إلهية من خلال مؤسسة خاصة واحدة الإنسان أو أي شخص مثل البابا الكاثوليكي. والتأكيد على الكتاب المقدس - العبري الكتاب المقدس والعهد الجديد -- كمصدر وقاعدة من قواعد تدريسهم. انظر:.-ar&to=en&dl=en&ref=trb&a=http%3A%2F%2Fwww.mb-soft.com%2Fbelieve%2Ftacm%2Fprotesta.htm

[2] – ينظر :ديورانت، قصة الحضارة ،(24/ 142) باختصار

[3] – لوثر، اليهود وأكاذيبهم، مرجع سابق، ص41.

www.manaraa.com

وترى الباحثة: أن نظرة لوثر تلك لليهود دالة أنها وسيلة ترغيب، من راهب لفئة كبيرة مضطهدة في تلك الفترة، طمعاً في استمالتهم لدينه، لكن الملفت هو تغير تلك النظرة تماماً في مؤلفاته الأخيرة، فقد جمعهم مع بابوات عصره لكثرة الذنوب والمآخذ عليهم.

ويظهر ذلك جلياً في كتابه حديث المائدة فقد جمع بين "اليهود. والبابويين" ووصفهم بأنهم تعساء كفرة،[1]وفي اليهود وأكاذيبهم، فنّد مزاعم اليهود المتعلقة برقيهم ونسبهم لسلالة الأنبياء، ونصح باجتناب معابدهم، ومنعهم من الإقامة بين المدن، وحظر مؤلفاتهم الدينية، وحرمان حاخاماتهم من مهنة التعليم، ثم إنه تساءل عن سبب تطفلهم على الشعب الألماني[2] إذ يرى أنه يجب ابعادهم عن دولتهم.

وهو بذلك اتفق مع الكنيسة الكاثوليكية آنذاك، في أن النصرانيين في حاجة إلى يقين ثابت، ومذاهب محددة، وإلى كلمة الله الحقة، التي يستطيعون أن يحيوا بها ويموتوا عليها؛ فالكنيسة في القرون الأولى من النصرانية، عانت من الانقسام، وضعفت من كثرة الطائفية، فكانت مضطرة إلى تحديد عقيدتها، وإبعاد من خالفها، ولهذا فإن لوثر راعه تعدد الطوائف المتنازعة، التي نبتت في ظل النظام الحاكم، الأمر الذي كان سبباً لتحول فكره من التسامح، إلى التعصب المذهبي.[3]

---

[1] – ينظر: ديورانت، قصة الحضارة (24/ 143)

[2] - ينظر:لوثر، اليهود وأكاذيبهم، مرجع سابق،63و67و118و113و114.

[3] – ينظر: ديورانت، قصة الحضارة (24/ 144-143) باختصار

www.manaraa.com

ومن الممكن تلخيص، أسباب هذا الصراع بين اليهود والنصارى من جانب لوثر، في العوامل الآتية:

العامل الأول: الديني.

العامل الثاني: التعصب المذهبي.

العامل الثالث: التناقض الفكري.

العامل الرابع: التنافس الاقتصادي.

أما التي هي من جانب اليهود؛ فتعود إلى صفاتهم المذمومة التي ضجّت منها الأمم، مثل: الحقد، والجشع، وحب المال، والربا والزنا، وتكذيبهم للمسيح وسعيهم لقتله، والخوض في عرض أمه.[1]وقال فيهم"**إن اليهود أمة من الناس ، غلاظ كفرة، متكبرون، خبثاء، ممقوتون**" [2]

ترى الباحثة أن هذه النظرة لليهود، هي سمة ظهرت في الكثير من آرائه، مما يعطينا انطباعاً باضطراب شخصيته، في حين أن الإسلام كان موقفه ثابتاً من اليهود والنصارى، والذي لا يكره الناس على الدخول فيه، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ ﴿البقرة-256﴾؛ فبعد أن وقعت الفتوحات الإسلامية؛ حصل تحسنٌ لأوضاع اليهود، فلم يعودوا منبوذين كما نبذتهم الكنيسة الحاكمة

---

[1] – لوثر، مارتن ،اليهود وأكاذيبهم، ص 10.

[2] –لوثر، اليهود وأكاذيبهم، ص34

www.manaraa.com

آنذاك، وصاروا جزءاً من الرعية بصفتهم أهل كتاب، ولم يفرق الإسلام بينهم وبين النصارى، وعموما إن وضعهم بعد الفتوحات، بدا أفضل بكثير من سلطة النصارى عليهم.

ويطلب الإسلام منهم برفق أن يسلموا، وإن امتنعوا لهم دينهم ولنا ديننا، لهم حقوق وعليهم واجبات، نص عليها شرعنا الحنيف، إذ كفل لهم حرية العبادة بضوابط محددة، وأباح معاملتهم بالبيع والشراء، وهو ما فقد عند لوثر، خاصة بعدما فشل باستمالتهم لدينه، فتحول إلى معادٍ لهم.

أما عن كتابه المسيح ولد يهودياً، فتخالف الباحثة فيه لوثر، إذ جعل النصرانيه ملة، واليهودية ملة، وهذا اعتقاد خاطئ ذلك، ف الله عز وجل يقول في الآية (إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ)(آل عمران-19) فكل الأنبياء جاؤوا بدعوة واحدة، منذ بدء الخليقة، ثم ما هذا التملق الكبير الذي صنعه لوثر، طمعا في استمالتهم لدينه.

ا

www.manaraa.com

لمطلب الثالث: موقفه من الاسلام .

ارتبط الإسلام في زمن مارتن لوثر ارتباطًا وثيقا بالترك، في الوقت الذي كان فيه النصارى في أوروبا، يتنازعون في عصر الإصلاح، كان السلطان العثماني يتهيأ الفرصة لضربة ضد أوروبا، وبعد أن ضم العثمانيون المجر عام 1541 م، تكثفت ضروب النزاع على البحر المتوسط، وتطورت قوة العثمانيين، إلى قوة بحرية مرهوبة الجانب، ومن ثم طرد أهل البندقية من ممتلكاتهم في بحر إيجه، ثم بسقوط قبرص، سقطت آخر قاعدة للمسيحيين في الشرق، ومن هذا الأساس كانت النظرة للإسلام، والتي تمثلت بالخوف المستحوذ على أوروبا من الترك؛ فقد رأى لوثر نفسه مضطراً أن يتخذ موقفاً من رسائلهم، وحيال القوة السياسية والعسكرية للإسلام، و كان ذلك قد شكل نوعاً أدبياً قائماً بذاته.[1]

ما من شك أن لوثر كان معاديا للإسلام، ويبدو عداء لوثر جليًا، حين ترجم كتاب الرد على القرآن لريكولدو، فقد وقع في يد لوثر كتاب الرد على القرآن، لريكولدو[2] المعادي للإسلام؛ فقام بترجمته،[3] ولإضفاء طابع المعاصرة عليه، قدم له بمقدمة طويلة وذيله، وفي هذه المقدمة تبنى الفكرة

---

[1] – ينظر: هاغمن، لودفيغ، **مسيحية ضد الإسلام حوار انتهى إلى الإخفاق**، ترجمة: محمد جديد، تقديم: زياد منى، تقديم: د رضوان السيد ، قدمس للنشر والتوزيع، دار المهندسين، ط1،2004، ص126

[2] – راهب ومبلغ نصراني، معادي للإسلام: انظر اياد صلاح شاكر، ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب

[3] – يذكر أن أول من ترجم القرآن هو جورج سيل وكان ذلك للغة إنجليزية وفقا لما ذكره ابراهيم مرزوق في كتابه الأوائل، انظر masrawy.comبتاريخ:4l3l2020

www.manaraa.com

التي تقول، أن المسألة الإسلامية لن تجد حلاً سياسياً وفكرياً، مع قناعته أن المسلمين لن يدخلوا النصرانية، ذلك أن قلوبهم مقفلة، وينظرون للنصوص المقدسة باحتقار، وهم متعلقون بأضاليل قرآنهم على حد قوله، لقد كانت هذه المقدمة والتذييل بمثابة دعم للنصارى، الذين هم في متناول الغزو الإسلامي،[1] لكنه يطمع بتحولهم لدينه بعد معركة هرمجدون[2]، ويدل على ذلك قوله "...**إن المشكلة التي أثارها اليهود، والرومان، الكاثوليك، والمسلمون، والملاحدة والمهرطقة الآخرون، سوف تحل في دراما كونية من التدمير الإلهي والتخليص من الخطيئة**"[3]

وترى الباحثة أن لوثر بتلك النظرة يتبنى فكرة مترجم معادٍ للإسلام، إذ نقل صورة مشوهة عنه، وعن تعاليمه السامية، وكانت الفكرة من الترجمة هي للتبشير بالإنجيل، خاصة بعدما ظهرت الطباعة فأرادوا نشر الإنجيل، عن طريق مقارنتة مع القرآن، وبيانه بالصورة الكيدية التي أرادوها له، كما أن

وأول من ترجمه للاتينية هو بطرس رئيس دير كلاني 1143م، انظر :فوك، تاريخ حركة الاستشراق،ص 17

[1] – ينظر: سوذرن، ريتشارد، **صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى**، ترجمة وتقديم : د رضوان السيد،دار المدار الاسلامي، ط،2، ،2006،ص151.

[2] –هر تعني جبل ، مجيدو وادي بأرض فلسطين وتعتبر الكلمة المحرك السياسي للنصارى . ينظر: جمال الدين ، أمين، **هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام**، المكتبة التوقيفية، د،ت، د،ط،ص60

[3] ينظر: عارف، محمد، **صعود البروتستانتية في أميركا وأثره على العالم الإسلامي**،مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،ط،1 2006،ص160.

www.manaraa.com

ترجمة القرآن في تلك العصور غير ممكنه؛ لأن القرآن معجز، واللغة معجزة؛ ولن يتمكن أحد منها إلا إن كان على معرفة تامة باللغتين، ويظهر لنا ضمنا أن ريكولدو لم يتمكن من العربية .

وكانت نظرته للترك أنهم عقوبة للنصارى من الرب بسبب ذنوبهم، والحل يبدأ بإصلاح أنفسهم أولاً، فقد كان يرى، أن الخطر التركي عقاباً من الرب، مع أن هذه النظرة تم رفضها البابا ليو العاشر، وحكم عليها أنها من الضلال، فيما دافع لوثر عن فكرته متهما روما، وصرح أن ما يحصل للنصارى هو بأمر روما وبإرادتها، وقال ذلك في أطروحته؛ ذلك أن النزاع مع الأتراك، ليس سوى التطلع إلى محاربة الله، الذي يعاقبنا عن طريق الأتراك[1].

ومع ذلك كان لوثر ينأى بنفسه عن الحروب الصليبية، والتي كانت ضد الأتراك؛ فالمشكلة التي كان لأجلها الصراع، لا تزال قائمة وهي سلطان الإسلام، وعدم الاتفاق على استراتيجية النزاع مع المسلمين، وكان موقفه أن الحرب باسم المسيح في ظل الصليب، أمر لا يمكن ان يتوافق مع الصيغة الدلالية بالسلام، مع أن هذا لا يعني أن كل حرباً ضد الترك مرفوضة، مبدأً وحرمةً، فهو يشرطها بشرطين لابد منهما:

أولا: لابد لمثل هذه الحرب أن تخاض تحت اسم الإمبراطور، وبإشرافه الأعلى وقيادته.

---

[1] – ينظر: هاغمن، مسيحية ضد الإسلام حوار انتهى إلى الإخفاق،ص129

www.manaraa.com

ثانيا: أن يكون من الشروط الأولية الحتمية لمثل هذه الحرب، ضرورة الدفاع الذاتي لحماية البلد ومواطنيها. [1]

وهو يرى أن النصرانية تتعرض لخطرين داخلي وخارجي، والمتمثل في البابا داخلياً، والإسلام خارجياً، ولن تتحرر من الخارجي، ما دام الداخلي موجودا [2]، ويقول إن ألمانيا قد جلبت لنفسها الهلاك بالتهديد التركي، لقيامها بكل أنواع الخطيئة ضد الله.[3]

ثم يفسر هاغمن رأي لوثر في الإسلام كدين آخر الزمان؛ فقد فسره على أساس التنبؤات التوراتية[4]، وهو أن الإسلام من الوجهة اللاهوتية، هو دولة آخر الزمان، ولم يكن ذلك جديداً، فقد سبقه لذلك اويلوجيوس[5] وغيره، وقالوا بسيطرة الإسلام، كتمهيد لمجيء المسيح، وأن في ظهور العثمانيين المسلمين على المسرح الأوروبي يشكل تحديًا؛ فمن وجهة نظره، أن محمداً وديانته قوة

---

[1]– ينظر: هاغمن، ،مسيحية ضد الإسلام حوار انتهى إلى الإخفاق،ص129.

[2] – ينظر: سوذرن ، صورة الاسلام في التاريخ الأوروبي، ص153.

[3] – kitteson,james,luther reformer,p280

[4] –"..... وفي أيام هؤلاء يقيم إله السماء مملكة لا تخرب أبدا،ولا يغلب سلطانها شعب آخر، فتسحق وتفني جميع الممالك وهي التي تثبت إلى الأبد" دانيال 44–45، الكتاب المقدس،الاصدار الرابع ،1993،ط،1،جمعية الكتاب المقدس ،لبنان

[5] لاهوتي لاتيني سار على فكر ارسطو واوغسطين ينظر معجم الفلاسفة 127

www.manaraa.com

حاسمة، من القوى التي تأتي آخر الزمان، ولأن الإسلام يمثل في نظر لوثر قوة تنتمي إلى المسيح الدجال، جاء جدله المذهبي ضد القرآن، ومحمد صلى الله عليه وسلم قاسياً وعنيفا.[1]

ويظهر لنا أن لوثر يقر بالإسلام كدين سماوي في آخر الزمان، لكنه أخذ هذه الفكرة من التوراة وليس من الإسلام، وهنا يربط الإسلام بمجيء الدجال فكان عنيفا عليه، وسنرى أنه في موضع آخر ينفي ذلك.

لكن هاغمن نفى أن يكون لوثر أراد بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو المسيح الدجال؛ ذلك أنه بدائي وغير عقلاني؛ فالمسيح الدجال هو من يصل إلى أهدافه التدميرية، بخبث وشراسة ؛ فلن يخرج المسيح الدجال إلا من كنيسة، وهو البابا نفسه الجالس على عرش بابوية روما، وهي رؤية أصحاب التصورات النشورية في العصور الوسطى، مضافا إليه خصومات لوثر، مع البابا والكاثوليك.[2]

نرى هنا كيف غير رأيه في شخصية الدجال، وهي سمة ظهرت في العديد من آرائه.

فيما يقول لودفيغ أن ثمة مآخذ على الجدل المذهبي ضد محمد والقرآن عند لوثر وبرزت فيما يأتي:

---

[1] ينظر :هاغمن،لودفيغ ،مسيحية ضد الإسلام حوار انتهى إلى الإخفاق،ص134

[2] – ينظر: سوذرن، صورة الاسلام في التاريخ الأوروبي،ص153

www.manaraa.com

أولهما: أن الشيطان هو من حرض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن من تأليفه، وبهذه الطريقة يبطل حجه البعثة المحمدية، التي جاء بها القرآن، ويبطل كون القرآن كلام الله، فهو يحمل في ذاته الصفات التي لا تخطئها عين، والدال على حجيته.

ثانيهما: انتشار الإسلام جاء جراء الأعمال العسكرية، وظل النصارى يمثلون هذه الأطروحة، في معاداتهم للإسلام [1]

ويرى لوثر أن الإسلام قوة شيطانية، قادرة على تدمير العقيدة النصرانية، والزمنية أيضاً. كما نسب إلى الإسلام فصله بين السلطتين الروحية[2] والزمنية[3]، بأسلوب غير مشروع، لأنه منذ نشوئه مجتمع دين وسياسة معا، فالإسلام دين ودولة.[4]

ثالثا: وينتقد لوثر الزواج الإسلامي واصفا إياه أنه لا يحترم الحياة الزوجية؛ فمن أجل حياة جنسية وزوجية، يأمر القرآن بأن يتزوج كل من هو مؤهل للزواج، وذلك في سورة النور، ويحدد العدد بأربعة، وهو المذكور في سورة النساء، مع افتراض العدل، الذي هو في تقدير القرآن غير ممكن. وبحسب سورة المعارج، يجوز للرجال أن يعاشروا محظياتهم وإمائهم، ويرى أن هذه الأخلاق الزوجية تتجاهل

---

[1] ينظر: هاغمن،لودفيغ، مسيحية ضد الإسلام حوار انتهى إلى الإخفاق،ص135

[2] – سلطته الروحية تنظم علاقة الإنسان بربه، في كافة شؤون حياته: انظر عباس طه ، مجلة الرسالة العدد286

[3] – والزمنية تنظم علاقة الإنسان وترسم حدودا لتلك العلاقة ومنها السلطات الثلاث، التشريعية، والقضائية والتنفيذية .عباس طه، مرجع سابق.

[4] – ينظر:هاغمن، مسيحية ضد الإسلام حوار انتهى إلى الإخفاق،ص137

www.manaraa.com

جوهر الزواج، عندما تقرر اتخاذ أي عدد من الزوجات، وهذا ليس بزواج لأنه ما من أحد يأخذ رأي المرأة، أو يقصد البقاء معها إلى آخر العمر. [1]

وترى الباحثة أن لوثر بهذه المآخذ، مافهم الاسلام كما ينبغي، فلو فهمه، لما قال أن القرآن من تأليفه، وقد رد المستشرقون على هذه التهمة قبل المسلمين، ودحضوها، ولسنا بصدد الرد عليه الآن، وكذا المأخذ الثاني: فالإسلام لا يحارب عقيدتهم، بل بالرغم مع تحريفاتهم المستمرة، لا تزال البشارة موجودة، بدين محمد صلى الله عليه وسلم،وهي موجودة في انجيلهم:" **(البشارة الثامنة عشر) وهذه البشارة واقعة في آخر أبواب إنجيل يوحنا: في الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا: 15 (إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي) 16 (وأنا أطلب من الأب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم إلى الأبد) 17 (روح الحق الذي لن يطيق العالم أن يقبله لأنه ليس يراه ولا يعرفه وأنتم تعرفونه لأنه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم) 26 (والفارقليط روح القدس الذي يرسله الأب باسمي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كل ما قلته لكم) 30 (والآن قد قلت لكم قبل أن يكون حتى إذا كان تؤمنون)**"[2] . أما عدم فصله بين السلطتين الزمنية والروحية، فهي ميزة تحفظ للمجتمع بناؤه، ونقده للزواج الإسلامي، فلقد أباح الشرع التعدد، في حالات لحكم كثيرة، ولعل من أهمها إعفاف الرجل بالحلال،

---

[1] ينظر: هاغمن، لودفيغ، مسيحية ضد الإسلام حوار انتهى إلى الإخفاق، ص137

[2] – ينظر: الهندي، محمد رحمت الله، **إظهار الحق**، دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود – الرياض الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية ط،1410 هـ – 1989 م، ج4، ص1185.

www.manaraa.com

على عكس المجتمعات الغربية، التي قصرت على زوجة واحدة، في حين ضجت شوارعها بأولاد السفاح، وكثرت الأمراض نتيجة للإتصال الآثم، كل ذلك يدل على معلوماته السطحية عن الدين الاسلامي.

ثم إن لوثر كان لديه مخطوطات لاتينية للقرآن، وهذا مستفاد من رسالته (الحرب ضد الأتراك)[1] عام 1529م، ويقول عنه إن توفر الوقت لديه سينقله؛ ليري العالم كم هو كتاب فاسد مشين، وكان نتاج نفور لوثر من الإسلام على حد تعبير لودفيغ، أن نقل رسالة ركلدس للألمانية والتي تتعرض لهجوم، وصف بإلحادٍ، ومنه تتحدد مجادلة لوثر مع الإسلام في جوهرها بعاملين:

1- مطبوعات تلك الأيام بطابع التهديد العسكري العثماني لأوربة.

2- توجد بكاملها في ظل مجادلاته الخاصة المحسومة من أجل البقاء في روما.

هذا هو سبب نقده الكبير للإسلام، وتفسيره للإسلام أنه دولة المسيح الدجال في آخر الزمان، يحجب نظره عن الأصالة والجدة الخاصتين بالإسلام؛ فقد كانت نظريته تتركز على لاهوت الصليب بحكم كونه مسيحيا، مميزا في مجادلة لاهوتية مع الإسلام. [2]

لكننا نرى لوثر يتدخل ويساعد في نشر القرآن الكريم، لكن عندما نعلم حجته في ذلك؛ ندرك كم كان كارها للأسلام، فعندما قام أوبورين بطبع القرآن اللاتيني، سارعت مدينة بازل بحظر

---

[1] -كتاب للوثر حول الإسلام ومقاومة الامبراطورية العثمانية، خلال التوسع العثماني في أوروبا.

[2] – ينظر: هاغمن، لودفيغ،مسيحية ضد الإسلام حوار انتهى إلى الإخفاق،ص143.

www.manaraa.com

نشره؛ فتدخل لوثر لينشر القرآن، ووجهة نظره أنه بتلك الترجمة، ونشرها بين النصارى، سيري العالم كم هو كتاب بغيض، وفظيع، وملعون، والعياذ بالله. إذ وصفه بأنه مليء بالخرافات، كما وصف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بأنه خادم العاهرات، وصائد المومسات، وكان ينظر لتلك الترجمة، في عصر الحروب العثمانية؛ حتى يرفع الروح المعنوية للجنود، لتزيد عداوتهم لنبينا الكريم فموعظة من هذا النوع سيكون لها الأثر في رفع الروح المعنوية لدى الجنود من وجهة نظر لوثر.[1]

ترى الباحثة أن لوثر يمثل صورة النصراني البروتستانتي المتعصب لدينه، ولو أنه تعمق في شخص نبينا الكريم؛ لما نعته بتلك الصفات، إنها صورة سطحية مضادة لأي دين سواه، فلو أتيحت له العقيدة الإسلامية كما أتيحت الكاثوليكية، لما قال ذاك، مما يدل على جهله بالدين الإسلامي، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن عداءه كان راديكاليا[2]، فهو عداء المغلوب للغالب، دون محاولة تجري الدين الحق؛ فلم يحاول معرفة الإسلام من المصادر الأصيلة الصحيحة.

---

[1]– ينظر: هيركوم، هوبرت، **صورة الاسلام في التراث الغربي دراسات ألمانية**، ترجمة: ثابت عيد ، القاهرة، مكتبة نهضة مصر ،1999،ط1،ص20,21.

[2]–من يطالب بإصلاحات جذرية متطرفة في الأوضاع الاجتماعية، والأنظمة السياسية.ينظر: معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها،ف. عبد الرحيم، دار القلم – دمشق، ط1،ا2011 م

www.manaraa.com

المبحث الرابع : الحركات الإصلاحية:

تعريفها، عوامل قيامها، مبادئها، أبرز أعلامها وأهم مبادئها.

المطلب الأول: معنى الإصلاح الديني في أوروبا:

إن المتتبع لمعنى الإصلاح الديني يراه مرتبطا بالقارة الأوروبية، وقد نشأ كردة فعل على ممارسات الكنيسة، وفساد رجال الدين، ومحاربة العلم، الأمر الذي أدى إلى ظهور حركات الإصلاح الديني، ومع أن كلمة الإصلاح الديني ارتبطت" بلوثر"، إلا أنه لم يكن أول المطالبين بها ، لكن ثورته هي الثورة التي كتب لها البقاء.

ويعرف الإصلاح الديني: هو الحركة الدينية الواسعة في أوروبا التي ظهرت طلائعها، عندما بدأ دعاة الإصلاح الذين ظهروا في نهاية العصور الوسطى، أو بداية عصر النهضة، يوجهون نقدهم للكنيسة الكاثوليكية[1].

---

(1) – ينظر: غنيمة،حارث، **البروتستانت والانجيليون في العراق**،الناشر المكتبي ، بغداد، 1998م، ص17.

www.manaraa.com

المطلب الثاني: عوامل قيام الحركات الإصلاحية:

وهنا سنتحدث عن عوامل قيامها بأوروبا ثم بألمانيا خاصة؛ فهناك العديد من الأسباب التي أدت إلى ظهور تلك الحركات، والتي نشأت عن مجموعة من الممارسات التي أدت إلى ثورة فيما بعد.

أولاً: العوامل التي أدت إلى تأجج حركة الإصلاح الديني في أوروبا.

هناك العديد من الأمور التي كانت سببا في قيام مثل تلك الحركات في أوروبا ككل، قبل قيامها في ألمانيا خاصة ، وتبرز بالأسباب الآتية:-

1. تغير العقل الأوروبي من الفكر الضيق للفكر المستنير؛ إذ رفضت الطبقة البرجوازية معتقدات تلك العصور المتخلفة، بفضل اطلاعها على ثقافات الأمم الأخرى، تلك المعتقدات التي جعلت من البابا روح الله في الأرض، وجعلت رجال الدين يد الله الربانية، وكان الراهب هو المثالي في مجتمعه، الذي لا يخطئ، كما أن اقتحام هذه الطبقة للتجارة والمال، جعلها هي المسيطرة على الحياة الإجتماعية.
2. تدهور الإقطاع، والذي ربطته علاقة قوية مع الكنيسة، والذي كان قد استأثر بالمناصب الكبرى فيها.
3. ترجمة الثقافات اليونانية الممثلة بكتب الفلاسفة.
4. الآثار الناتجة عن الحركة الإنسانية، إذ رأى المفكرون أن الأصول النصرانية يمكن الحصول عليها من الكتاب المقدس مباشرة، دون وساطة من رجال الدين، الذين ألبسوا الين

www.manaraa.com

ما ليس فيه، فقد عاشوا سنوات دون اتصال بالكتاب، والذي كان حكراً على رجال الدين، ويملون عليهم تعليمات من أنفسهم.

5. ظهور الحكومات الراغبة في إقامة دول قومية، من دون أي تدخل خارجي، وهذا غير ممكن لوجود ممتلكات لا تستفيد منها الدولة، كالأراضي الخاصة بالكنيسة الكاثوليكية، والتي تُحكم من ملك أجنبي، كما أن لها سلطة فرض الضرائب، والتي يراها البابا على الأراضي الخاصة، والصدقات على رعايا الدولة؛ لذا لجأت الحكومات للتخلص من كل ذلك، بالحركات الإصلاحية، للحد من سلطة الكنيسة، فقد كانت الكنيسة هي صاحبة السلطة العليا في البلاد، برئاسة البابا.

6. رذائل الكنيسة التي كانت تزداد يوما بعد يوم، ومبالغات البابوات في استخدام سلطاتهم الدينية لزيادة ثرواتهم، والتي أرهقت الرعية، وتعيين أبنائهم وأقاربهم في المناصب الدينية، دون النظر للكفاءة، مما أدى بها إلى التدهور.

7. إضافة إلى محاربة الكنيسة للعلم والعلماء، واستئثارها بقراءة الكتاب المقدس، وعد من يخرج على ذلك هرطقيا؛ فقد ضعّفت العقل قياسا مع الإيمان الروحي.

8. صكوك الغفران والتي عُدّت من أبرز محركات الثورة، فقد أهلكت الشعب بتلك الصكوك[1].

---

[1] –نينظر: وار ومحمود، جمال الدين وعبد العزيز، التاريخ الأوروبي الحديث ،دار الفكر العربي ،1999،مدينة نصر د،.ط ، ص116

www.manaraa.com

ثانيا: هناك جملة من العوامل التي جعلت من ألمانيا مقرا للإصلاح قبل غيرها من المدن الأوروبية، والتي يوضحها المؤرخان عبد العزيز نوار ومحمود جمال الدين، في التاريخ الأوروبي الحديث:[1]

1- ظهور النظام الطبقي فقد كان المجتمع ضمن ثلاث طبقات:

- طبقة البرجوازيين ، وهي الطبقة المرموقة صاحبة المقام الرفيع، والتي تتركز الثروة في يديها، والتي امتهنت الصناعة والتجارة، مما أدى إلى تزايد وتضخم الثروة لديها، وفيما بعد لعبت وجهت الحكم بوسطة الأمراء، وكانت تُدّعم مركزها عن طريق اللجوء إلى رجال الدين، والأمراء والأمبراطور؛ وكان رجال الدين يعملون على زيادة الضرائب المفروضة على الشعب.
- طبقة الفرسان، وهم نبلاء المجتمع، وقد فشلوا في تطوير أنفسهم، لمجاراة عصر النهضة، فقد ركزوا على العمل في الزراعة، في الوقت الذي تلاشت قيمتها كمصدر للثروة، إضافة إلى عدم مواكبتهم لأساليب القتال، التي تغيرت مع ذلك العصر، مما أفقدها قدراتها، في وقت عدت فيه قيمة الفرد بمقدار ما يمتلكه من مال؛ فكره الفرسان الطبقة البرجواية، وأعدت العدة لضرب الأنظمة الإقتصادية والإجتماعية.
- طبقة الفلاحين، وهي الطبقة الكادحة، والتي كانت محلاً للطمع من بقية الطبقات، فقد كانت تفرض عليها الرسوم والضرائب، وتنهب ثرواتها من قبل طبقة الأمراء، علاوة على عدم

---

[1] – ينظر: نوار ومحمود، جمال الدين وعبد العزيز، التاريخ الأوروبي الحديث، مرجع سابق 119-120

www.manaraa.com

حصولها على أي مزايا اقتصادية أو اجتماعية ؛ فوجدت في الإصلاح فرصة للتخلص من ذلك.

2- الصراع بين الإمبراطورية والكنيسة مما زاد من كراهية الشعب للكنيسة .

3- اختراع الطباعة، مما أدى إلى نشر الكتاب المقدس؛ ليكتشف الشعب مخالفات رجال الدين ومناقضاتهم.

بعد هذا العرض لحال أوروبا في العصور الوسطى، وما فيها من ظلم وجهل واستعباد، حتى سميت عصر الظلام، حورب فيه العلم والعلماء، وسادت فيها الخرافات والأساطير، وتزايدت سيئات نظام الإقطاع، وفسد رجال الدين، حري بنا أن نذكر كيف كانت حياة العرب في ذلك العصر، والتي كانت محط إعجاب الجميع، وتميزت بالإنجازات العلمية والفلسفية، فقد كان لدى المسلمين حضارة متطورة أكثر من أوروبا، وقوة عسكرية مرهوبة الجانب، وامتدت هذه القوة بفتوحاتها إلى أوروبا، ولا شك أنهذا التفوق شكل إزعاجا لمن اختلط بهم، لذا حاولوا عن طريق الدين، أن يثبتوا أنفسهم أمام المسلمين، فبدأوا يحاولون تشويه صورة الإسلام بين الأوروبيين، كتعويض عن شعورهم بالنقص لقوة نفوذ الإسلام.[1]

---

[1] – ينظر: واط، **تأثير الإسلام في العصور الوسطى**،ترجمة:سارة الذيب، ط،1،بيروت،جسور للطباعة والنشر،2016، ص 143-145

www.manaraa.com

كما لعبت الحملات الصليبية دوراً كبيراً في اهتمام علماء أوروبا بالإسلام، لكنهم كونوا صوراً مغلوطة عنه، مثل اعتقادهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم ساحراً أو شيطاناً، وأن الإسلام يسمح بالفوضى الجنسية، ولعل أول من فهم حقيقة وجوهر الإسلام هم المترجمون، لكنهم لم ينجحوا في تغيير الصورة المشوهة له، وبشكل عام فإن صورة الإسلام في العصور الوسطى تمثل بالنقاط الآتية:

1- الإسلام دين باطل كونه مخالف للتعاليم النصرانية.

2- الإسلام دين انتشر بالسيف، وهو دين أمر بالسرقة، وبسجن الناس.

3- الإسلام دين ملذات لأنه أمر بتعدد الزوجات.

4- محمد هو المسيح الدجال وبفكرهم هو ليس نبياً ومع ذلك أسس ديناً.[1]

نعم لقد نقلوا صورة مشوهة عن الإسلام ربما بروح العداء، أو ربما من قبل المترجمين أنفسهم، وأعني بذلك صعوبة وإعجاز اللغة العربية، حتى يجدوا لمفرداتها معنى مرادفا باللغات الأخرى فكان ما صوروه عن الإسلام محض افتراءات، فكونه يخالف النصرانية أمر طبيعي، كون النصرانية قد حرفت، ونسخت بشريعة الإسلام، وكونه انتشر بالسيف باطل، فلا يزال المسلمون لا يكرهون أحد على اعتناقه إلى الآن، دستورهم القرآن في ذلك، وكونه دين ملذات؛ فباطل فالاسلام

---

[1] – ينظر: واط، تأثير الإسلام في العصور الوسطى ص130-137

www.manaraa.com

أباح أربع زوجات في حين أن من يكتفي بزوجة واحدة، يتخذ عدداً من الخليلات يفوق الأربع، أما أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو المسيح الدجال؛ فباطل حتى لوثر نفسه لم يقل بذلك.

المطلب الثاني: أهم رموز الحركات الإصلاحية

لم تكن حركة لوثر هي الأولى في عصره بل سبقها العديد من الحركات، قادها أشخاص ثاروا على الأوضاع السائدة، كما تلا لوثر العديد ممن تابعوا آرائه أو بعضا منها، إلا أن من سبق لوثر لم يكتب لهم البقاء؛ فكان يقمع مباشرة أو يحرق. كما سيظهر وفيما يأتي تعريفا لبعض أعلام هذه الحركات.

1- جون ويكلف

ولد جون ويكلف لأبوين فقيرين في ريتشموند عام 1324م ، وكان يتطلع أن يصير أديباً، درس في ميرتون، وهي أقدم وأغنى وأشهر مؤسسات أكسفورد، والتي كانت مطمحاً للكثيرين، وقد أصبح في وقت قصير مدرساً للقوانين المدنية والدينية، وكان قد صبّ جُهده على دراسة اللاهوت، ولم تقتصر معرفته على المادة المدروسة في المدارس، بل من العلم الإلهي المستسقى من الروح والمكتوب، وكان عليه مواجهة الصعاب، ذلك أن الكنيسة لم تكن تقر تلك الدراسة، إضافة إلى عدم معرفته بلغات الأصل للعهد الجديد، وعند بلوغ ويكلف الرابعة والعشرين، عام 1349م، كان قد اجتاح أوروبا الطاعون أوروبا، حتى قيل أنه قضى على ربع أو نصف السكان، عندها شعر ويكلف أن يوم الدينونة قد اقترب، فانعزل يصلي في صومعته، ليخرج بعدها موجهاً سلاحه الكامل لكلمة الله، حتى لقب المعلم الانجيلي؛ لأمانته وغيرته بالتبشير بالإنجيل، وصار من أساتذة اكسفورد

www.manaraa.com

المشهورين، وفي سنة 1361 م انتخب أستاذا في إحدى الكليات، وصار موضع إعجاب؛ بسبب معرفته بالمكتوب، وشجاعته، وسمو أسلوبه في الخطاب الديني، كان ينادي بالخلاص بالنعمة، دون أي استحقاق بشري على الإطلاق، الأمر الذي كان به ضربة للبابوية، فأفكاره زرعت في أعماق الشعب حقائق ومبادئ، كان من شأنها تحرير انجلترا من ظلم روما وطغيانها، وانتشرت شهرته حتى أصبح مهاباً من قبل جامعة أكسفورد، والبابا والكرادلة أيضا، ونال ثقة الملك والبرلمان، حتى أصبح يستشار في أعظم الأمور، ورقي لمرتبة الكرسي اللاهوتي، مما مكنه من إلقاء المحاضرات اللاهوتية، وكان رأيه مسلما به، بعدها بعث في مهمة رسمية إلى أفينون لمقابلة البابا هناك، وكان الهدف من البعثة؛ إظهار المساوئ الناتجة عن احتفاظ البابوية بحق التعيين في وظائف كنيسة انجلترا، ومحاولة ازالتها، عندها علم أن البلاط البابوي منبع كل شر، وأصل كل إثم، وعلى أثر ذلك أصبح معاديا لروما.[1]

إن هجوم ويكلف على الكنيسة، جعل الحكومة الإنجليزية تثأر من هذه الحركة، ومن الآراء القومية الإنجليزية؛ فقامت على إثر ذلك بإصدار مرسومين في القرن الرابع عشر، قطعت به الصلة بين البابوية والكنيسة الإنجليزية، وقضت بعدم أحقية البابا السماح باختيار رجال الدين الإنجليز، وعدم السماح لرجال الدين بالعودة للبابوية، في حل أي نزاع يحصل بينهما، وعلى الكنيسة الإنجليزية

---

[1] – ينظر: ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص389

www.manaraa.com

العمل مستقلة، وامتنعت انجلترا من دفع الضريبة المفروضة عليها سنويا للبابوية؛ ظناً منها أن تلك الأموال ستساعد بها البابوية الملكية الفرنسية [1].

اختير ويكلف لحضور اجتماع انجلترا، من أجل حل الخلافات القائمة بين إنجلترا و البابوية وفرنسا، وعقد الصلح بينهما، وبعد عودته من الاجتماع، أصدر أول نتاج علمي له، متهماً الملكية الإنجليزية أنها تعمل لصالح الفرنسيين، وأن أنوسنت الثالث[2] مرتش؛ إذ أنه سلم أملاك البابوية لملك فرنسا، دون أخذ رأي أصحاب هذه الأراضي، وأن هذه الأراضي الإنجليزية، هي منحة من انجلترا للبابوية، ولا يجوز للبابوية التصرف بها كيف تشاء، لقد كان لهذه الآراء، أبلغ الأثر على الشعب الإنجليزي، الذي يعرف بكراهيته لفرنسا، وبالتالي للبابوية الخاضعة لها، ومنذ ذلك الوقت أصبح نصيراً للقضية القومية، وأصبح ما كتبه مرجعاً لهم، لكن كنيسة انجلترا اعتبرته هرطقيا، يجب القضاء على فكره، وهذا ما دفع الأساقفة في كانتربري للقبض عليه، وسجنه للحد من هرطقته، إلا أن جامعة اكسفورد التي كان له بها أتباع كثيرون، رأت أن كتاباته صحيحة وليس فيها معنى الهرطقة.[3]

حينها قوي مركزه، مما حذا به إلى مهاجمة الكنيسة، وصرح أن الكنيسة ليست مقصورة على القس ورجل الدين؛ بل هي لكل مسيحي تقي، وقال ليس من حق البابا إصدار قرارات الحرمان، فالسلطة

---

[1] – ينظر: نوار ومحمود، جمال الدين وعبد العزيز، التاريخ الأوروبي،ص113

[2] – من أكثر البابوات تأثيرا على أنظمة الحكم النصرانيه في أوروبا.

[3] – ينظر:نوار ومحمود، جمال الدين وعبد العزيز، التاريخ الأوروبي، ص113وانظر

https:llweb.archive.org4l3l2020

www.manaraa.com

الروحية هي للرب فقط، لا يجوز لأحد التدخل فيها، والتوبة تكون باعتراف العبد أمام ربه، وهو كفيل بالمغفرة أو العقوبة، وإن صكوك الغفران ما هي إلا بدعة، لزيادة دخل الكنيسة، لقد لاقت هذه المبادئ رواجاً لدى الجمهور الإنجليزي، و كوّن جماعة عرفت باللورديين، الذين قاموا بالترويج لآراء ويكلف في أرجاء انجلترا، إلا أنه بعد أن تقدم بالسن تعرض للاضطهاد من قبل أساقفة كنتربوري، وأصيب بالشلل في عام 1384م، وحرقت مؤلفاته في بداية القرن الخامس عشر[1].

وتجدر الإشارة أن ويكلف أول من ترجم الإنجيل للإنجليزية، وله تصريح أن القس الفاسق يجب أن يبعد عن الكنيسة[2].

2- جون هس

يعد جون هس سلفاً للوثر فسبق أن أشرنا إلى تأثر لوثر بأفكاره الإصلاحية، فهو من أهم رموز الإصلاح في العصور الوسطى، وهو من مواليد 1370م، وهو بذلك أكبر من لوثر بقليل، حصل على إجازة اللاهوت سنة 1393م، ثم ماجستير الآداب، مزجت تعاليمه بين الفلسفة واللاهوت، ونراه متأثرا بفلسفة أرسطو، الأمر الذي أثر في ثقافته، كما كان من متحمساً لإصلاح مفاسد الكنيسة، بالوعظ والإرشاد؛ لهذا كان له أتباع من كل الطبقات، كما أنه تأثر بأفكار

---

[1] – ينظر: نوار ومحمود، جمال الدين وعبد العزيز، التاريخ الأوروبي 114

[2] –ينظر: هندريكس، مارتن لوثر، ص 19

www.manaraa.com

هيجل[1]، ونادى بنفس أفكار ويكلف حتى قيل أنه تلميذه، ويعزى سبب انتقال مبادئ ويكلف من انجلترا إلى بوهيميا، أن أميرة بوهيميا تزوجت ملك انجلترا، وعند انتقالها إلى انجلترا صاحبها رجال الدين، الذين أعجبوا بمبادئ ويكلف وأثرت بهم، وبعد وفاتها انتقل هؤلاء القساوسة، ورجال الدين إلى بوهيميا، ناقلين معهم تلك الآراء، وبذلك انتشرت مبادئ ويكلف في بوهيميا[2].

ومن أبرز أفكاره أن الكنيسة مجرد مجتمع من المختارين، جسد يسوع المسيح روحاني، الإيمان وحده يخلص، وبطرس ليس حجر الأساس، وليس رأس الكنيسة ومن الممكن أن تقاد دون نائب ليسوع المسيح؛ لأن الكتاب المقدس، وشريعة المسيح هما القاعدة الوحيدة للإيمان، ومراسيم البابوات لا طاعة لها إلا إن وافقت الشريعة، والمناولة تكون بتلقي الخبز والخمر كليهما، ويجب أن يرفض الاعتراف السماعي فالتوبة في القلب[3].وهذه الآراء نرى أنها تتفق مع آراء لوثر في غالبيتها.

وهس كان يعتبر نفسه مصلحا وليس لاهوتياً؛ لذا رفض الاعتراف ببعض آراء ويكلف، وعمل على مهاجمة الكنيسة رغبة في إصلاحها، دون أن يخرج عليها، لكن رئيس الأساقفة استاء من هس؛ لمنعه أساتذة جامعة براغ من الوعظ والإرشاد، فوضع جامعة براغ نفسها تحت الحرمان، لكن هذا لم يزعج هس، فما أزعجه حقاً، كان قرار البابا شن حرب صليبية ضد

---

(1) - فيلسوف ولاهوتي ألماني مؤسس المثالية الألمانية في الفلسفة.انظر البدوي، مرجع سابق ج3ص572.

(2) – ينظر: نوار ومحمود، جمال الدين وعبد العزيز، التاريخ الأوروبي، ص114

(3) – ينظر: ويلتر، **الهرطقة في النصرانية**، ترجمة : جمال سالم،دار التنوير ، بيروت، 2007،ص180

www.manaraa.com

نابولي، ودعوته لبيع صكوك الغفران؛ من أجل دعم الحملة الصليبية، هنا أعلن هس الثورة على الكنيسة، وأن المصارف هذه الصكوك الشرعية، هي من أجل مساعدة الفقراء وبناء الكنائس، أما أن تصرف على الحروب، وقتل النصارى فهذا مرفوض، إلا أن آراؤه هذه كانت أكبر من أن يتحملها عقل، فنفي وبقي يكتب آرائه ومؤلفاته، ونشر افكاره في منفاه.[1]

وبعد عامين من طرده، دعي إلى مجمع كونستانس الديني، والذي هدف إلى القضاء على الانقسام الديني، والإصلاح الكنسي، ووضع حد للهرطقية، فنصحه أتباعه بعدم الحضور، إلا أنه رأى في حضوره فرصة لنشر أفكاره، على مرأى من رجال الدين، وحصل ما توقعه أتباعه، وزجَّ به بالسجن بتهمة الهرطقة والزندقة؛ فرد عليهم أنه لا يوافق ويكلف في بعض آرائه، ويتمسك ببعضها، ولا يتخلى عنها؛ فأدان المجمع هس وامر بإحراقه، وأحرق بالفعل، ظناً منهم أنهم بذلك قضوا على الحركات الإصلاحية.[2]

3- زونجلي

من مواليد عام 1484 م أبوه كان يعمل في تربية الأغنام، والتي تعد أغنى موارد الرزق حينها، كانت رغبة أبوه أن يكرسه للكنيسة، درس في بازل زبرن وفينا، ثم عاد لبازل لدراسة علم اللاهوت، على يد لاهوتي لم يخفِ عن تلامذته أخطاء الكنيسة، وبعد انهائه دراسة اللاهوت، حصل

---

[1] – ينظر: نوار ومحمود، جمال الدين وعبد العزيز، التاريخ الأوروبي، ص114

[2] – ينظر: نوار ومحمود، التاريخ الأوروبي، مرجع سابق، ص115.

www.manaraa.com

على درجة أستاذ في الآداب؛ فاختاره أهل جلاديس راعيا أو قسيسا لهم، وظل عشر سنوات دؤوبا على دراسة كلمة الله، ودرس اللاتينية ومؤلفاتها، واستجمع من السابقين تعاليم الكنيسة الأولى، إذ قرأ مؤلفات ويكلف وهس، وكان شديد الحرص على قراءة مؤلفات إرازامس، بعدها صارت مساوئ الكنيسة بادية لديه، وصار يعلنها للملأ كلما اعتلى المنبر.[1]

فقد آلمته حال الكنيسة، ودعا لما دعا إليه لوثر، وثار على صكوك الغفران فقد رأى أن العشاء الرباني هو مناوله تذكارية لموت المسيح، وفدائه لخطيئة الخليقة، وحضور المسيح ذلك العشاء كان بروحه فقط، وهي تتلاقى بجملتها مع مبادئ لوثر، إلا أنها منفصلة عنها؛ فلم تتوحد الدعوتان مكانا؛ بل كانت كلتاهما تعمل في اقليمها، كما كانت حركة لوثر كانت أكثر اتساعا؛ وذلك لسعة الاقليم الذي نشأت فيه، ولرعاية الأمراء لها، واعتناقهم مبادئها، وأحوال ألمانيا سياسياً، حيث سمحت لمثل هذه الدعوة بالذيوع والانتشار، مات أثناء صراع دار بين أنصاره الداعين لمبادئه، وأنصار الكاثوليك، كانت آرائه متقاربة مع لوثر. [2]

4- كالفن :

ولد في نوايوان بفرنسا في10 يوليو سنة 1509م، كان أبوه مندوبا كنسياً، مكلفاً بالإشراف على ممتلكات الكنيسة، تعلم في كلية الكايت، ثم انتقل للدراسة في باريس، كما تعلم اللغة

---

[1] – ينظر: ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص508

[2]- ينظر: أبو زهرة، النصرانية ، ص188.

www.manaraa.com

اللاتينية، ثم انتقل إل كلية مونتاجو، والتي كانت قلاعا للدراسات الاسكلائية[1] المتشددة، وكان كلفن منكباً على دراسة مؤلفات آباء الكنيسة، كانت رغبة أبيه أن يدرس ابنه اللاهوت ثم غير رأيه للقانون، فأدخل ابنه كلية القانون في بورج .[2]

بعدما توفي أبوه قطع دراسته وتوجه إلى باريس، وواصل دراسة اليونانية وتعلم اللغة العبرية، وكان مهتما بالأدب اللاتيني، ثم تحول للبروتستانتية بشكل مفاجئاً، وفي سنة 1534م، صار من زعماء دعاة الإصلاح على المذهب اللوثري، فصارت حياته في خطر، مما اضطره للسفر إلى سويسرا، وهناك ألف كتابه "نظم الديانة النصرانية"، الذي لاقى نجاحاً كبيراً وفيه عرض رأيه في الوصايا العشر، وعقيدة الحواريين والعشاء الأخير، والطقوس الدينية مثل التعميد، والحرية النصرانية، وسلطة الكنيسة، والسلطة المدنية. وفي سنة 1541 م اشترك في المناقشات التي جرت بين الكاثوليك والبروتستانت، والتي كا قد دعا إليها الامبراطور ابتغاء توحيد الكنيسة، لكنها لم تسفر عن أي نتيجة ايجابية، وعندما أصبح راع لكنيسة جنيف الإصلاحية، شدد في الأوامر والنواهي الدينية، حتى أصبح طاغية مستبد باسم الدين، ومن أبشع ما اقترفه أمره بحرق الطبيب اللاهوتي المتحرر ميشيل سيرفت[3] .[1]

---

[1] – منهج فلسفي "حب الحكمة"يدرس المشاكل العامة والأساسية التي تتعلق بأمور الوجود والمعرفة والعقلar.unuonpedia.org

[2] – ينظر: البدوي ، مرجع سابق ص261

[3] – طبيب اسباني له كتب في اللاهوت ينكر فيهما عقيدة التثليث وألوهية المسيح.انظر :البدوي 263.

www.manaraa.com

فيما يشير الباحثون إلى تأثر فكره بالرواقية[2] والأفلاطونية؛ والذي يعود إلى تأثره بفكر أوغسطين، وإنكار مذهب المؤلهة؛ فلا إله إلا الله، وإنكار مذهب وحدة الوجود، فهو يؤكد علو الله على الكون، وإنكار حرية الإرادة الإنسانية؛ فهو يؤمن بالقضاء والقدر، وأن تقوى الله لا تقصر على الخوف منه بل بعبادته وطاعته، أما مسألة الربا يبيح القرض بفائدة بشرط ألا تكون ربوية.[3]

يظهر لنا أن كالفن عالم لاهوت لا تختلف نشأته كثيرا عن لوثر، توجه للإصلاح في فرنسا، ويعد من مناصري الدعوة اللوثرية، إلا أننا نلمح أن هناك تشدداً بآراءه، وصلت به إلى إحراق مخالفيه، إلا أنه خالف بعض آراء لوثر، مثل أنه أجاز التعامل بالربا وإن كان مشروطاً.

بعد هذا العرض الموجز للمصلحين في العصور الوسطى، نلحظ أن العلوم المدروسة في تلك العصور دارت حول الفلسفة واللاهوت واللغة، واتحدت أفكار المصلحين في كثير من المبادئ،لأنهم ينضحون من إناء واحد، كما أن مشاكل عصرهم واحدة، وإن اختلفت أقاليمهم، إلا أن حركة واحدة من بينها كتب الله لها البقاء.

---

[1]– ينظر: البدوي ،مرجع سابق،ص263

[2] – مذهب فلسفي يعتقد أن العواطف ناتجة عن أخطاء في الحكم والحكيم الكامل أخلاقيا لا يملك هذه المشاعر.syr-res.com

[3] – ينظر: البدوي،مرجع سابق، ص266

www.manaraa.com

www.manaraa.com

الفصل الثاني: آراء مارتن لوثر الإصلاحية وفيه مبحثان:

المبحث الأول: آراؤه الإصلاحية في المجال العقدي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: صكوك الغفران

المطلب الثاني: العشاء الرباني

المطلب الثالث: محاربة العنصر اليهودي في العقيدة

المطلب الرابع: عبادة الصور

المبحث الثاني: آراؤه الإصلاحية في المجال التشريعي والتنظيمي، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الرهبنة والزواج.

المطلب الثاني: تنظيم الكنيسة، والمجامع الكنسية..

المطلب الثالث: نظام البابوية.

www.manaraa.com

المبحث الأول: آراؤه الإصلاحية في المجال العقدي:

وفيه سنعرض الجوانب الإصلاحية في المجالات العقدية وهي: صكوك الغفران والتي كانت المحرك الأول للثورة الإصلاحية، والعشاء الرباني والذي اختلف به لوثر مع أمثاله من المصلحين، وعبادة الصور التي دحضها بموجب آيات واردة بالإنجيل، ومحاربة العنصر اليهودي في العقيدة الذي عانى منها مجتمعه لفترات طويلة.

المطلب الأول: صكوك الغفران أو حق الغفران .

يوضح أبو زهرة مفهوم صك الغفران، على أنه امتلاك الكنيسة حق المغفرة للمسيء في الدنيا، وهو ما قررته لنفسها في المجمع الثاني عشر[1]، وفيه تمكين للكنيسة من سلطان قوي متجبر، وهو الذي له القدرة على مسح الذنوب، وغفرانها مهما يكن مقدارها، ومهما دنست وأركس القلب، وإن أوصت بالاعتدال في ذلك؛ كي لا يؤدي إلى ترك التهذيب الديني، وهجر تعاليم الكنيسة، والعبث بهدي الدين، لكن الحال أن رجال الكنيسة أفرطوا به إفراطاً شديداً، وأنشأوا صكوكاً تباع وتشترى، وباعوها كعرض من عروض الدنيا، ومتعة من متاعها، وبذل العصاة لها أموالهم، وفعلوا ما شاءوا من موبقات ومعاصٍ، ترضي هواء أنفسهم، ما دام هذا يفتدى بالمال، وقد بدأت الكنيسة فيه بمسألة الاعتراف عند الموت والتوبة، ثم تولى القسيس مسح هذه الذنوب والشخص يودع الدنيا، ثم جعلت لنفسها الحق في الغفران، والشخص قوي يستقبل الحياة، وغالت في ذلك إلى أن وصل الأمر للقدرة

---

[1] المجمع الثاني عشر: الذي عقد سنة 1215م، وتقرر منح الكنيسة البابوية الكاثوليكية تملك حق الغفران، وتمنحه لمن تشاء.انظر : المسيري، عبد الوهاب ،موسوعة الأديان

www.manaraa.com

على مسح ما تقدم من الذنوب وما تأخر، ثم غرقت في ذلك؛ فجعلت رجال الدين باباً من أبواب الكسب للكنيسة، وانفقوا ما جمعوا فيما يحله الدين والأخلاق وما يحرمانه وبهذا طافوا الحد. [1]

إن فكرة صكوك الغفران ، تعود إلى النظرية القائلة أن القديس بطرس ومن يخلفه، قادرين على توزيع فيض لا ينضب من الثواب على المؤمنين، والذي يعود إلى تضحيات المسيح، والذي زاد على مر السنين بالأعمال الخيرة، التي قامت بها الأجيال المتعاقبة من النصرانيين المؤمنين، والفكرة في الثواب ليست موقوتة، ولا شخصية، بل حصيلة من الثروة الروحية، تدخر للحي والميت، وقد تجاوبت في نفس الوقت مع الخيال الديني، والمطالب المالية للبابوات على حد سواء.[2]

وبيان ذلك أن من القديسين من قام بالأعمال الصالحة لخلاصه فقط، ومنهم من قام بها وزادت عن حاجته، أو كان ليس بحاجة لها، مثل: السيد المسيح، والسيدة العذراء، والرسل، وعدد كبير من الأنبياء، والرسل، وهذا ما سمته الكنيسة حسنات القديسين الزائدة، وتودع في بنك الكنيسة ومن حقها التصرف بها، كما تشاء ووقت ما تشاء، ولها الحق في توزيع هذه الحسنات، على من لم يعمل القدر الكافي من الأعمال الحسنة لخلاصه في الحياة الدنيا، وبمقدورها بيع جزء منها على من يحتاجها

---

[1] – ينظر: أبو زهرة، محمد، **النصرانية عقائد النصارى وكتبهم ومجامعهم المقدسة**، نور للدراسات والنشر ، دمشق سوريا، ط2009، ص169

[2]- ينظر: فيشر، هربرت، **أصول التاريخ الأوروبي الحديث**، نقله للعربية : زينب عصمت راشد، أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، مصر، ط3،ص99

www.manaraa.com

تكفيراً عن ذنوبه، التي اقترفها في الحياة الدنيا، وقد منح هذا الصك مجانا للفقراء بداية، وبمرور الوقت صارت صكوك الغفران تجارة رابحة للكنيسة[1].

وإذا ما نظرنا إلى ألوان الخطايا التي كانت تمنح لأجلها صكوك الغفران، فعلاوة على غفران الخطايا، كان بوسع صاحب الصك أن يشتري الحل؛ أي يفعل ما حرم عليه مثل، أن يأكل اللحوم يوم الصيام، أو يتزوج من إحدى قريباته المحرمات، أو التمتع بأي لذة محرمة، الأمر الذي فتح الباب لأفظع أنواع الفجور والفساد، حتى تنزل نفسه (الراهب المفوض من قبل البابا بجمع صكوك الغفران) ثبتت عليه تهمة الزنا؛ فحكم عليه الامبراطور بوضعه في حقيبة وإلقائه في النهر، لولا تدخل فريدريك الحكيم[2]، ومع ذلك استمر في عمله و كأن شيئا لم يكن. [3]

هذا ولم يكن الدافع لإصدار صكوك الغفران، مغفرة الذنوب فحسب بل هناك أمريان أساسيان إلى جانب ذلك:

1- بناء و زخرفة كنيسة القديس بطرس.

2- تمويل الحروب الصليبية ضد الترك .[4]

---

[1] – ينظر: الخضري، مارتن لوثر، ص59-60

[2] – أمير مختار لساكسونيا، وهو من حمى لوثر. انظر: قصة الحضاره مرجع سابق.

[3]- ينظر: ملر ، مختصر تاريخ الكنيسة ،ص 441

[4]ينظر: فيشر،أصول التاريخ الأوروبي الحديث، ص100

www.manaraa.com

وكان من أشهر تلك الصكوك، هي التي أصدرها البابا ليو تيتزل ابن لورنزو العظيم، وهو راهب دومينيكاني، اكتسب مهارة وشهرة في جمع المال، عام 1517م، والذي عرف بأنه حسن الخلق، بيد أنه بدد أموال البابوية على الشعراء، وعلى حروب هي موضع نظر؛ فقد كان ليو معتادًا على إنفاق المال، خاصة على الآخرين، وورث خزائن بابوية مفعمة بالأموال، وأفرغها قبل أن يموت، لكنه لم يبال كثيراً بالكنيسة الضخمة، التي شرع في إنشائها؛ إذ كانت كنيسة القديس بطرس قديمة لا يمكن ترميمها، وكان لابد من جمع مبالغ كبيرة؛ لإنشاء كنيسة جديدة، فعرض أن يمنح في عام 1517 م، صك غفران، لكل من يسهم في نفقات هذا المعبد العظيم، و كان عمله الرئيسي توزيع صكوك الغفران، بمعونة من رجال الدين المحليين، وكان إذا دخل مدينة، لقي حفاوة من القساوسة والحكام والأتقياء من العامة، حاملين الأعلام والشموع، ويتلون الأناشيد، وكانت نشرة صك الغفران ترفع عالياً، على وسادة مخملية مذهبة، في حين تقرع الكنيسة أجراسها، وتعزف على آلات الأرغن فيها[1]، وكانت تباع تلك الصكوك في صالات الكنائس، حيث تعلق شارات البابا على رأس الصليب، وتوضع بجانب المذبح، فيعتلي المنبر ليعلن قيمة الصك، بصوت جوهري فصيح، ويبين مدى تأثيرها وفاعليتها، وكان على الجميع شراء تلك الصكوك، من النبيل إلى الفقير، ليتضخم على أثر ذلك صندوق البابوية.[2]

---

[1] – ينظر: ديورانت، قصة الحضارة ، (ج24 /5)

[2]- ينظر: ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص 442

www.manaraa.com

وبذلك يظهر لنا مقدار نفوذ البابا آنذاك وبذخه، وطريقة تمويل مشاريعه، والتي كانت من قوت العامة، كما يظهر لنا حجم الحفاوة التي أحاطت بتلك الصكوك، بهدف إعلاء شانها لدى الشعب.

ثم وصل تيتزل بصكوكه حدود فيتنبرج، وخرج أهلها عابرين الحدود للحصول عليها، وجاء عدد من المشترين لهذه "الرسائل البابوية" بها إلى مارتن لوثر، كونه أستاذ علم اللاهوت في الجامعة، وطلبوا منه أن يشهد بكفاءتها فرفض، وما أن علم تيتزل ذلك، حتى توعد لوثر، وهنا بدأ اسم لوثر يخلد.[1]

ترى الباحثة هنا أن لوثر كان له مكانة بوصفه لاهوتي وأستاذ في الجامعة، جعلت من الناس، يستشيرونه بشأن هذه الصكوك، لكنه رفض أن يشهد بكفاءتها، الأمر الذي أغضب البابا تيتزل، فتوعد لوثر، فقام لوثر بكتابة الأطروحات الخمس والتسعين، بهدف دحض صكوك الغفران، والتي شعر أنها تهون شأن الذنب، ليكون بذلك متحدياً بذلك الكنيسة الكاثوليكية.

فبعدأن أساء تيتزل خصومة لوثر؛ سرعان ما ألف باللاتينية خمسة وتسعين رسالة، وكتب في بيان قوة صكوك الغفران، ولم تعتبر آراءه من قبيل الهرطقة، إذ كان حينها لا يزال كاثوليكيا متحمساً، ولم يكن يريد التمرد على الكنيسة، بل يريد ابطال ما تصورته العامة، بشأن صكوك الغفران، ويريد أن توزع بصورة صحيحة، ذلك أن سهولة إصدارها، والإتجار بها بصورة كبيرة، قد أزال الاحساس

---

[1] –ينظر: ديورانت ، قصة الحضارة،(ج7/24)باختصار

www.manaraa.com

بالندم لمرتكب الإثم، ، وهون شأن الخطيئة؛ إن سوي الأمر من بائع تلك الصكوك، إلا أنه لم ينكر "السلطة" البابوية في غفران الخطايا، وسلم بسلطة البابا في العفو عن النادم المعترف، من العقوبات الدنيوية التي يفرضها عليه رجال الكنيسة، ولكن كان من وجهة نظره، أن سلطة البابا في تحرير الأرواح من المطهر، أو التقليل فترة عقابها، هناك تتوقف لا على السلطة التي تمثلها مفاتيح بطرس الرسول والتي لا تصل إلى أبعد من القبر، ولكن تتوقف على تأثير الشفاعة لصلوات البابا، والتي قد تُسمع وقد لا تُسمع، كما أن لوثر قال إن كل النصرانيين يشاركون آلياً، في خزينة الفضائل التي كسبها المسيح والقديسون، حتى وإن لم ينص خطاب بابوي بالغفران على منحهم مثل هذا النصيب، وأعفى الباباوات من مسؤولية المبالغة في الوعظ.[1] .

ترى الباحثة أن لوثر بصنيعه هذا يضرب أوامر البابوية عرض الحائط، هي ترغب بالصكوك، وهو يعاكس رغبات الكنيسة باحتجاجاته تلك، كما أنه لامس رغبة الشعب، الذي بدأ يضجر من كثرتها، لكن ما يؤخذ عليه كيف ترك للبابا سلطة غفران الخطايا، ولا يغفر الذنوب الا الله، كذلك كيف صلوات البابا تشفع للمسيحيين وهو إنسان عادي، كما يبدو أن باب الكنيسة، هو مكان لتعليق ما هو مهم، فكان من عادة من أراد الإعلان عن شيء ما، أن يقوم بتعليقة على باب الكنيسة.

---

[1] – ينظر: ديورانت، قصة الحضارة،(24/8) باختصار

www.manaraa.com

فبعد أن ألصق لوثر هذه الرسائل على الباب الرئيسي لكنيسة القصر في فيتنبرج، وفي يوم عيد جميع القديسين، عرضت هناك المخلفات المقدسة، التي جمعها الأمير المختار(فريدريك)، وكان من المتوقع حضور جمهور كبير، وكان إعلان هذه الرسائل على الجمهور، والتي كانت تحدياً لمقدمها، حتى الباب الذي استخدمه لوثر للإعلان، كان مستخدماً بانتظام لوحة النشرات الأكاديمي، وترجم لوثر تلك الرسائل للألمانية، ووزعها على الناس؛ لكي يتأكد أنه سوف يتم فهمها على أوسع نطاق، وأرسل نسخة من هذه الرسائل إلى ألبرخت(كبير أساقفة ماينز)، وبذلك بدأ الاصلاح الديني[1].

عندها وعلى أثر مجاهرة لوثر العداء للقرارات الكنسية، ولعظم الأثر الذي تركته الحجج الخمس والتسعين لدى العامة، عقد مؤتمر للرهبان الأوغسطين، ووجهوا للوثر دعوة خاصة لحضوره، وكان أصدقاؤه قد نصحوه بعدم الذهاب، إلا أن لوثر لم يخش شيئا، وذهب إلى هناك سيراً على قدميه، وهناك قام بمجادلة خمسة من فطاحل اللاهوت، في شتى الموضوعات، الفلسفة، واللاهوت، بعدها عاد إلى وتنبرغ، وسط حراسة مشددة، وبرفقة العديد من الأصدقاء، وعلى إثر تلك المناظرة وما تركته على الجمهور، تحرك تيتزل للرد على لوثر، مؤكداً على سلطة البابوية، ومندوبيهم الإكليروس، في غفران الخطايا؛ مما دفع للوثر للرد بسلسلة من التوضيحات، لمحتويات احتجاجاته الأُول، مبرزاً بوضوح، مبدأ التبرير بالإيمان؛ ليكون بذلك، قد تحدى ذات البابا، بإرساله نسخة من تلك

---

[1] – ينظر: ديورانت، قصة الحضارة (24/ 9) باختصار

www.manaraa.com

الإيضاحات، مع خطاب فيه نوع من اللين والتواضع، ورغماً أن البابا ليو، كان يبدو مهملاً بالشؤون العقدية، إلا أنه لم يقلل من شأن لوثر، خاصة بعد أن طلب الإمبراطور ذلك، وأمر بإرسال لوثر إلى روما، وهو ما رفضه لوثر، وقال إنه مستعد للدفاع عن نفسه، إن حوكم من قبل قضاة غير منحازين لألمانيا، وكان لوثر في حماية فريدريك حينها، والذي طُلب منه تسليم ذاك الراهب الهرطقي، إلا أنه رفض ذلك، وهذا أمر مدحه التاريخ عليه، عندها غير الإمبراطور الوجهه، وطلب منه الحضور إلى أوجسبرغ، بدلا من روما حقناً للدماء.[1]

ويبدو أن محبي لوثر حاولوا منعه من الذهاب، لكنه لم يبالي بالخطر، وسار إلى وجهته برفقة جمع من أهل المدينة، وفي أوجسبرغ قابله الكاردينال بلطفٍ، مع تأكيده على مطالب البابا، بسحب الاحتجاجات التي كتبها، وكان من المتوقع أن يجثو على ركبتيه؛ طلباً للعفو، وهو ما لم يفعله لوثر وقال إنه ليس مخطئاً، فلم يستطع مندوب البابا، أن يغير إرادته؛ وعاد إلى روما بعدما فشلت مهمته، أما لوثر فقدعاد إلى فيتبرغ بشكل سري؛ للخطر الذي يحيط به.

ولوثر قد أثار بفعله ذلك أثار غضب البابا؛ إذ أمر فريدريك أن يسلم لوثر الهرطقي، فاحتار فريدريك إذ لا يريد أن يصطدم مع البابا، وكذا الحال بلوثر، إذ لا يريد إيذاء الأمير، وهو من حماه وآواه، الأمر الذي دعا بلوثر للهروب إلى فرنسا، مع أن إبعاد لوثر لم يكن صائباً، أو لم يعطي الأثر

---

[1] –ينظر: ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص 444باختصار

www.manaraa.com

المرجو؛ فحججه لاقت قبولاً واسعاً لدى العامة، فلقد حاولوا ثنيه عن أقواله، وسحب مؤلفاته مراراً وتكراراً، ترغيباً وترهيباً، فخاطبته البابوية، بداية باللين والترفق، لكن وبعدما أشعل غضبها، أصدر البابا ليو، قراراً بحرق مؤلفاته، كهرطقي شرير، إن لم يسحب أقواله ويلتمس رحمة البابا[1].

هنا تلمس الباحثة سر نجاح حركة لوثر، وهو حماية الأمراء له؛ فأفكاره نادى بها الكثيرون من قبله، كما لا نسلم بما كتبه مؤرخيهم عنه، إذ صوره بالبطل الذي ينادي بالإصلاح، أين تلك الصورة من ثورة الفلاحين. ولكن ماذا فعل لوثر على إثر هذا القرار، هل وقف مكتوف الأيدي، لقد فعل ما لم يكن في الحسبان، لقد تحدى البابا والكنيسة الكاثوليكية.

فقد قام لوثر وعلى مرأى من حشدٍ كبير، بحرق مرسوم البابا، ونسخة من القانون البابوي، وبعض مؤلفات البابويين اللاهوتيين، ليعلن نفسه عدواً رسمياً للبابا، ونشر رسائل ضد نظامه إعلاناً لحق الله[(2)].

فيما بعد عقد مؤتمر المجلس التشريعي في الولايات الألمانية في ورمز، حضره كبار الشخصيات، من ملوك وأمراء ونبلاء ولاهوتيين؛ فألقى سفير البابا خطبة قوية الحجة، ويظهر من إطالته للخطاب، أنه لا يريد أن يظهر لوثر أمام الجمع، لكن في اليوم التالي، جاء بصعوبة كبيرة، لاكتظاظ الشوارع بالناس، التي رغبت برؤيته، وفور وصوله، وجه إليه سؤالان، أجاب عن الأول،

---

[1] – ينظر: ملر، مرجع سابق ، باختصار ص443

[(2)] –ينظر: ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص 443

www.manaraa.com

وهو هل هذه الكتب من تأليفك؟ وطلب مهلة للسؤال الثاني، الذي سئل فيه، عن إمكانية سحب هذه الكتب ومحتوياتها؟ عندها اضطرب لوثر، وحضر في اليوم التالي، وقال باختصار، ما يعبر عن احتجاجه المتضمن معنى الإصلاح، لكنه لم ينصف، فقد حكم المجلس على لوثر بالطرد؛ كي لا يتسبب باضطراب الشعب، وهو مالم يعجب البابويين، الذين طمحوا أن يوقعوا به مصير كل هرطقي من قبله، وبناءً على ذلك، دبروا له مؤامرة لم تكن ناجحة، إذ أن أمير سكسونيا، قام بإرسال فرقة من الفرسان لاختطافه، قاصدين حمايته، ووضعه في قلعة فاتبورغ، فأبعدوه عن الخطر، إلى أن قامت الثورة العامة في ألمانيا، وظل خلال تلك الفترة متنكراً، حفاظاًعلى سلامته، وقام بكتابة العديد من المؤلفات، وفي عام1521 م أتم ترجمة العهد الجديد[1].

نلحظ مما سبق أن مندوب البابا، كان قد حاول حماية لوثر حين أطال الخطبة، فلا يريد للوثر الصدام والمواجهة، كما يظهر حجم المكانة للوثر عند العامة، من الجماهير التي جاءت لحضور المجلس.

وفي أثناء تواجده في القلعة، قام مناصريه في إحداث أول تغيير في ظاهرة العبادة والحياة الدينية، وحولوا بذلك الأفكار إلى أفعال، وهو ما أزعج مجلس بلدية فيتنبرغ، عندها حث لوثر على العودة، وغادر لوثر مخالفاً رأي الأمير الذي أخفاه، ليتابع قيادة جماعته في فيتنبرغ، وتولى بعدها

---

[1]-، ص454 ملر، مختصر تاريخ الكنيسة

www.manaraa.com

قيادة حركة الإصلاح الديني، والتي غيرت الثقافة الأوروبية[1]، وواصل خطبه ومواعظه، لكنه مع تلك المبادئ، كان ينبذ العنف وهو ما نراه جلياً في موقفه من ثورة الفلاحين[2]؛ فلم يكن يريد هدم نظام الحكم .[3] إذ أن ضعف شخصية قيصر ألمانيا، وغيابه المتكرر عن البلاد، أدى إلى انتشار حركة لوثر الإصلاحية في البلاد، وساعد ذلك انضمام النبلاء والأمراء، إلى جانب لوثر، والذي عمل على قيام حركات التمرد في البلاد، وهو ما لم يرغب به لوثر، ودعا أولي الأمر إلى مواجهة تلك الثورات مفوضين من قبل الله، وعارضها بمنشوراته وشجب أعمالها، وقال هي من عمل الشيطان.[4]

وترى الباحثة أن لوثر هنا برفضه الوقوف مع ثورة الفلاحين، يشكل تناقضا آخر في شخصيته، فكيف يدين صكوك الغفران، ولا ينصر هذه الطبقة المستضعفة، التي أنهكتها الضرائب، كما أن تلك الثورة، كانت ثورة على معاني العبودية والظلم.

مما سبق نستخلص أن صك الغفران بدعة ابتدعها رجال الدين آنذاك، وهو مبلغ مالي يدفعه الشخص للكنيسة الكاثوليكية لقاء غفران الخطايا، أو تحليل شيء محرم، للنجاة من النار أو للحصول

---

[1] هندريكس، سواتس، **مارتن لوثر** ، ترجمة : كوثر محمود، مراجعة: هبه عبد العزيز غانم ،هنداوي مصر ، 2014، ط،1.ص18

[2]مجموعة الأناجيل الأربعة، والرسائل الملحقة بها ،وهم متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، ثم بولس وبطرس ويعقوب ويهوذا .انظر:islamweb.net

[3]-ينظر: ملر ، مختصر تاريخ الكنيسة ،بتصرف454

[4] – ابوحطب، مرجع سابق، ص53.

www.manaraa.com

على الجنة، ثم تطور إلى أن أصبح يهدف إلى تمويل الحروب الصليبية، وبناء الكنائس، وكان البابوات تزيد ثرواتهم، لقاء بيع هذه الصكوك، والتي يعود أصلها إلى عهد القديس بطرس، جاء لوثر وتمرد على تلك القرارات، وفضح مفاسد الكنيسة، وأعلن أن الخلاص بالإيمان، فطرد وحرم كنسيا، إلا أن لوثر رفض أن يرجع عن مبادئه، والتي كانت مستمدة من الكتاب المقدس، والتي تنافي فعل البابوات هذا.

ويتفق هذا المبدأ الإصلاحي مع مبادئ الإسلام، التي ترفض وساطة بين العبد وربه، بل إن اتخاذ الواسطة نوع من الشرك بالله عزوجل، وهو حال الكاثوليك زمن مارتن لوثر، ولم أجد إشارة إلى أن لوثر تأثر مباشرة بالإسلام في ثورته هذه على تلك الصكوك.

المطلب الثاني: **العشاء الرباني أو القربان المقدس:**

تعددت أسماء العشاء الرباني تحت عدة مسميات: مائدة الرب، الشركة المقدسة، كسر الخبز، الأفخارستيا، (القربان المقدس) ويعود السر فيه كما يرى لوثر، إلى جسد ودم الرب يسوع المسيح الحقيقيان، يقدمان للنصارى عن طريق الخبز والخمر، ليأكلوا ويشربوا، ويرى لوثر أن من رتب هذا السر هو المسيح نفسه"، وهو ما وجد مدوناً من قبل القديسين القدماء، متى، مرقس، وبولس الرسول، كما يلي: "**ان الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها، أخذ خبزا وشكر وكسره وقال: هذا هو جسدي لأجلكم، اعملوا هذا لذكري، وكذلك أخذ الكأس بعد العشاء وقال هذه الكأس هي العهد**

www.manaraa.com

الجديد بدمي . كلما شربتم فاعملوا هذا لذكري "[1]كو1:24:25 والذي رتب هذا هو الرب يسوع المسيح على حد قوله، الكلي الحكمة والقدرة والإله الإنسان، وبواسطة الخمر دمه الحقيقي، والخبز جسده الحقيقي، والخبز والخمر لا يتحولان لجسد المسيح، لأن الكتاب المقدس يقول، أنهما لايزالان حاضرين في السر المقدس، وهو يقدمهما لنأكل جسده، ونشرب دمه، ويجب على من يأكل الخبز، أن يشرب الخمر أيضا. والفكرة بأن هذا السر هو ذبيحة حقيقية، دون سفك دم عن خطايا الأحياء والأموات، وهي تخالف بذلك كلمة الله التي تعلم أن ذبيحة المسيح الواحدة، كانت بمثابة الكفارة لجميع الخطايا. ويتناول المشترك الخمر والخبز بفمه، ولكن بطريقة خارقة للطبيعة، والمراد بقول المسيح "اصنعوا هذا لذكري" أي إلى الأبد في كنيسته، ويتوجب بصورة خاصة أن تتذكر ونخبر بموت المسيح عند تناول العشاء الرباني، ويجب أن نتناوله مراراً ؛ فالمسيح يأمرنا ويلح علينا ويعد بإسباغ البركة، كما أننا بحاجة إلى المغفرة، يذكر لوثر فوائد لسر العشاء الرباني، ذلك أن الصوم والاستعداد الجسدي، هما ترويض خارجي لائق، ومن لا يؤمن بهذه الكلمات، لا يستحق هذا السر، وليس أهلا له؛ فالكلمة تتطلب قلوبا مؤمنة، وهو عربون للمغفرة، وبه الحياة والخلاص، والتقوي بالإيمان، وللحصول على حياة أكثر قداسة، ولكي يعيش الأحياء فيما بعد، لا لأنفسهم بل للذي مات من أجلهم وقام، وكي نشهد بأن لنا إيمانا واحدا، مع أولئك الذين اشتركوا في مائدة الرب، وتنبع قوة

---

(1) – نفس نسخة الكتاب المقدس المشار لها مسبقا

www.manaraa.com

العشاء الرباني، من قوة الكلمات، والأكل والشرب الجسديين، وهي أهم ما في السر المقدس،[1] كما قال أن من أبشع الاساءات في الإحتفال، هو حجب الكأس عن الناس العاديين.[2] ولوثر بذلك يرى أن حضور المسيح في العشاء الرباني، فعليا وليس رمزيا.

ويبين أحد قساوستهم أن المقصود في هذا السر تذكار موت المسيح، وذلك بالتعبير عن اشتراكنا بالإيمان في جسد المسيح ودمه بطريقة ظاهرة، والتعبير عن اتحاد المؤمنين بالمسيح، وبعضهم ببعض في حياة روحية واحدة، والإشارة إلى قبولنا علانية العهد الجديد، المثبت بدم المسيح، وذلك له عدة شروط، منها:

- تمييز جسد الرب.
- والمحبة للمسيح وشعبه.
- والإيمان به.

إلا أن خلافا حصل في هذا السر بمعنى الخبز والخمر، هما جسد المسيح ودمه، ومعنى أن المشتركين يقبلون جسد المسيح ودمه والفوائد التي تحصل منه، والشروط التي تتوقف عليها فعاليته .[1]

---

[1] ينظر: لوثر، **أصول التعليم النصراني الكتاخيسمس الصغير**، ترجمة ونشر: المركز اللوثري للخدمات اللوثريه بالشرق الأوسط، بيروت،ص 165– 172 باختصار

[2] – kitteson,james,p153

www.manaraa.com

وعندهم يبدو أن المؤمنين كانوا يعتقدون أن الخبز والخمر، كانا هما لحم المسيح ودمه، أو أنهما يمثلان لحمه ودمه وهذا ما عارضه لوثر، ورفض تفسير العشاء الرباني على أنه تجديد لتضحية المسيح على الصليب لغفران الخطايا، وكره الممارسات التي أساءت لذلك، مثل الإكثار من صلوات القداس، والتي أباحها هذا التفسير، فقد كان يرى أن العشاء الرباني والذي هو ليس قربانياً، بل مقدسا، أي هو ليس طقساً لتقديم القربان، بل هو هبة الله لمتلقي هبته، وهو ما أسسه المسيح في العشاء الأخير، وعفا فيه باستمرار عن الخطايا؛ بتجديد وعد المعمودية بالخلاص، وتعزيز الإيمان والتأكيد على أنه هبة من الله، لكن لوثر أدخل فيه تغييرات جذرية على أسلوب الاحتفال به :

1- الصلاة بالعامية لا باللاتينية.

2- حلت كلمة المسيح البسيطة مكان الصلوات الطويلة التي صاحبت تقديم القرابين.

3- لم يقتصر تقديم الخمر على القسيسين فقط، بل للحاضرين من العامة، الأمر الذي حرك مشاعر العامة فلم يعد عرضا يشاهد، بل وجبة تتلقاها القلوب المشتاقة لها بالتوبة والشكر وينالسرور، ومن ثم لم يكن متوقعاً حصول المشتركين في القداس على الأسرار المقدسة، ليس في الكنائس اللوثرية على الأقل، فكان طقس الاعتراف أو الإبراء في العادة يسبق العشاء الرباني.[2]

---

[1]-ينظر: أنس، علم اللاهوت النظامي، ص395

[2]-هندريكس ، مارتن لوثر ، ص63-65 بتصرف.

www.manaraa.com

كما أن فكرة العشاء الرباني عند لوثر، تقوم على أنه لا ينبغي أن يشارك في وجبة الأسرار المقدسة، إلا من يود الحصول عليها، كما لم يعد تلقي الأسرار فرضاً، بل صار عطيةً لتسكن إليها الضمائر، ولا تثقلها بعبء، ولم يعد هذا من الطقوس الرسمية.[1]

ويرى لوثر أن الفكرة التي تقول إلى أن القسيس بتعويذة من كلماته، يمكن أن يغير الخبز إلى المسيح، سخيفة تتضمن التجديف[2]، ورأى مع ذلك أن المسيح ينزل من السماء بمشيئته، ليحضر بطريق التجسد مع الخبز والنبيذ في القربان المقدس، والقربان المقدس ليس سحراً كهنوتياً، ولكنه معجزة إلهية دائمة، ويقول أنه مما لا شك فيه أن عقيدة لوثر في القربان المقدس، وإحلاله عشاء الرب محل القداس، ونظريته عن الخلاص بالإيمان، لا بالأعمال الصالحات، كان قد قلص دعائم سلطة رجال الكهنوت في شمال ألمانيا، كما كان من أبرز تعاليمه، أنه أوصى باعتبار رفض تعميد الطفل، أو رفض الخطيئة الأصلية، أو عدم الإيمان بالوجود الحقيقي للمسيح في القربان المقدس، وتلك جرائم تستحق أن يعاقب عليها بالإعدام، وأصر على عقوبة الموت، لكل طائفي يعتقد أن الكفرة

---

[1]- ينظر: هندريكس ، مارتن ، ص66

[2] – النجديف: هو الكفر بالنعم غريب الحديث، الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام، المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة،ط1، 1404 هـ ج5 ص 378.

www.manaraa.com

قد يحظون بالخلاص، أو لكل من يشك في أن الإيمان بأن المسيح يمكنه، باعتباره الذي كفر عن خطايا البشر، أن يغير آثما بفطرته إلى رجل من الأبرار[1].

إن هذا التغيير لم يرق لكثير من أصدقائه إضافة إلى أعدائه؛ فنظرة لوثر للقربان المقدس، أنه قربان بجسد المسيح ودمه الحقيقيين، فيما رأى زملائه الإصلاحيين أن الإيمان يتمثل في المسيح بجسده و دمه فعليا في الخمر والخبز، وهو يشبه عقيدة الاستحالة التي سادت العصور الوسطى، والتي تعني تحول مادة الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح، فرفض لوثر ذلك وقال يتمثل المسيح في الخبز والخمر؛ لأنه قال إن الخبز هو جسده، والخمر هو العهد الجديد الذي يكتبه بدمه [2].

أما الخولي، فقد كان يرى أن لوثر تأثر بفكرة أستاذه أوكهام، الذي تأثر بفلاسفة المسلمين آنذاك، وهم من أخذوا بعلم الكلام: مثل ابن رشد، والغزالي؛ إذ فسروا المسألة عن طريق ربط الأسباب بمسبباتها، والتي فيها قرب شديد من مسألة الإستحالة؛ أي استحالة الخبز والنبيذ إلى جسد المسيح ودمه، ثم الوصول إلى الفكرة القائلة بوجود المسيح الفعلي في العشاء الرباني، وليس أن المادة تستحيل بالفعل إلى جسده ودمه، وهي الفكرة التي تقول، أن المسببات يخلقها الله عند وجود أسبابها، ولا توجد نفسها بنفسها[3].

---

[1]– ينظر: ديورانت، قصة الحضارة (24/ 146)

[2]–ينظر: هندريكس،مارتن، ص68

[3] – انظر: الخولي، صلة الإسلام بإصلاح النصرانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993،د.ط، ص74و75

www.manaraa.com

ويشير الدكتور ملكاوي أن وجود هذه العقيدة في الأناجيل، ليس فيها ما يدل على مفهومها لدى النصارى الآن، ولا مسمياتها كما ليس فيها ما يثبت تحول الخبز والخمر إلى لحم المسيح ودمه، ولكن بولس هو من أعطى هذه العقيدة مفهوما فلسفياً، فسماها المسميات السالفة الذكر[1].

والذي يظهر للباحثة أن تفكير لوثر غير عقلاني، بل قلد خرافات عصره المأخوذة من الديانات الوثنية، سواء كان حضور المسيح في العشاء الرباني، رمزيا، أم فعليا؛ فأي إله هذا الذي يؤكل، وما الغاية من هذا الإتحاد الجسدي، وما الإصلاح الذي أتى به.وهذه العقيدة لا تمت للإسلام بصلة؛ ولو كان لوثر تأثر بالإسلام فيها لألغاها كليا.

---

(1) – ملكاوي، شاول بولس، ص189.

www.manaraa.com

المطلب الثالث: محاربة العنصر اليهودي في العقيدة :

سبق وأن تحدثنا عن موقف مارتن لوثر من اليهودية ومعتقداتها، وعرضنا فيه كيف تغير موقف لوثر من اليهود، حينما يئس من استمالتهم لدينه؛ فوصفهم مع البابوات بالكفرة التعساء، ويعود سبب مقته لهم لعدة أسباب منها صفاتهم المذمومة، لكننا هنا سنفصل القول في كيفية محاربة عقيدتهم .

لقد سبق كتاب اليهود وأكاذيبهم كتاب المسيح ولد يهودياً، وكان قصد لوثر من تأليف هذا الكتاب التقرب من اليهود؛ فنقد تعامل بابوات عصره معهم؛ لذا كتب هذا الكتاب الذي صار شعاراً لليمين النصراني فيما بعد، مع أنه تعبير غير دقيق، وكان مقصد لوثر من تأليفه لذلك الكتاب، ليس تنصيرهم، بقدر ما قصد كسبهم لجانبه، لقوة حضورهم المالي، فألقى التهم على الكنيسة، والبابوات لتعاملهم السيء مع اليهود، والأخطر من ذلك، أنه أكد أن اليهود هم الشعب المختار، كما نسبوا ذلك لأنفسهم، ورد عنهم تهمة قتل المسيح، بل هم أبناء الرب، ووجد لهم المغفرة في رفض النصرانية، وطلب معاملتهم برفق، وأن يعلموا الكتاب المقدس، كان ذلك ما قدمه لوثر لهم آملا في دخولهم دين النصرانية، لكن تلك الآمال كانت أضغاث أحلام، مع أن لوثر قد طال به الزمن حتى فهم ذلك، ربما كان على يقين أن البروتستانتية، في بعض مظاهرها تعود للدين اليهودي، كرفض الترهبن، والعزوبية على رجال الدين، وتشديدها على العهد القديم والمزامير، وخاب أمله حين لم يجد من اليهود، تلك

www.manaraa.com

الحركة المماثلة نحو البروتستانتية، ومما ساعد على تحول نظرته إليهم، الربا الذي كانوا يتقاضاه تجارهم، إلى أن عادى اليهودية كافة[1].

والذي يظهر للباحثة أن لوثر قصد من دخولهم النصرانية، ذلك أن قوتهم الإقتصادية، لها أثر كبير على الشعب، فيدخل الناس في دين القوي.

إن المتأمل لكتاب اليهود وأكاذيبهم، والذي ألفه لوثر في سنيه الأخيرة، يلمس كيف حارب لوثر اليهود بكل ضراوة، وهو ما يوضحه النجيري مقدم الكتاب، فهو يلخص أسساً لحل المسألة اليهودية من وجهة نظره، والتي ظهر فيها العداء الشديد، فذهب يوجه قومه إلى أن تجتنب معابدهم، ومدارسهم، وأن يمنع انشاؤها ويحذر الشعب منهم، وأن لا يحصلوا على أي جزء من المال، فهم أجانب، وأموالهم هي من حق النصرانيين، ويجب أن يمنع الربا، لأن اليهود هم من تعاملوا به ويجب أن تجمع عملتهم من ذهب أو فضة، لأن هذا من حق النصرانيين، واليهود من سرقوه منهم بالربا، فهو موردهم الوحيد، ويجب أن يثأر لدم المسيح، وأن يقتلوا بالسيف؛ لما صنعوا بالنصرانيين من القتل وغيره، ويجب منعهم من تملك البيوت داخل الأحياء، على أن يسمح لهم في العيش في مآوٍ مسقوفة، ليعيشوا كما يعيش الغجر.[2]

---

[1] – ينظر: أمين، إميل، **ذئاب في ثياب حملان** ، دار المريخ، القاهرة، 2006، د.ط، 31–32.

[2] – لوثر، اليهود وأكاذيبهم ، ص11

www.manaraa.com

وترى الباحثة أن هذا هو ردة فعل طبيعية بعد التملق الكبير الذي قدمه لهم مسبقا، مع علمه بمساوئهم، لكن الأسوأ أنه جعل لهم الحق في فلسطين.

هذا في حال عجزت الدولة، عن طردهم خارج البلاد؛ فهو يرى أنه يجب طردهم إلى فلسطين، وإن فشلت، حينها يسمح لهم بالبقاء، مع العمل بأعمال الزراعة. [1]

وهذا تصريح خطير، فالبروتستانت أول من نادى بهذه الفكرة، التي تقول بحق اليهود في بيت المقدس، ذلك أن مصدرهم الأدبي هو العهد القديم، وهو الذي جعل الأجيال اللاحقة تعتقد أن فلسطين هي موطن اليهود، مع أن هناك شعوبا استوطنتها مدة أطول منهم، وهذا التلاعب التاريخي من بدع الإصلاح؛ فلم يكن في ذهن من عاش في تلك العصور، فقد كانت فلسطين أرض الشعب المختار لدى البرتستنت، ومن ثم صارت أرضا يهودية في فكر نصارى أوروبا، وسيعادون إليها في الوقت المناسب[2].

ويجب أن يمنعوا من ذكر الله أمام النصرانيين، ولا أن يذكروا الله، أو يمجدوه، مع منعهم من أداء الصلاة؛ ففم اليهودي ليس نزيها للتلفظ باسم الله، وإن حصل وتلفظ وسمع ذلك النصراني، يجب عليه أن يخبر الحكومة أو ولي الأمر، ويضيف النجيري أن لوثر قد ذم اليهود في كتابه اليهود

---

(1)– Bainton ,Ronald ,**Here I Stand ,PUBLIC library Kansas city,newyork,p372**

(2) – ينظر: الشريف، ريجينا، **الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي**، ترجمة:أحمد عبد الله عبد العزيز، عالم المعرفة، الكويت ،1985.د،ط، ص 32–33.

www.manaraa.com

وأكاذيبهم، ووصف كتابهم التلمود بأنه شر من الفلسفة الوثنية، كما وصفهم بأولاد إبليس، يمتصون دماء الشعوب بالربا، إضافة أن لوثر في كتابه هذا لا يخاطب اليهود، بل يخاطب النصرانيين؛ فقد يئس منهم، وهو على ثقة من أن تنصرهم مستحيلاً[1].

يقول لوثر :"**لتحطم بيوتهم، وتدمر أيضاً ولتنتزع منهم كتبهم وصلواتهم وتلمودهم وكتابهم المقدس بأسره أيضاً، وليحرم على الناس أن يلقنوا الناس تعاليمهم بعد ذلك من الآن فصاعداً، وإلا عوقبوا بالإعدام، ولتغلق في وجوههم الشوارع والطرق العامة، وليحرم عليهم الاشتغال بالربا، ولتؤخذ منهم كل أموالهم وكل ما يكنزون من الذهب والفضة ولتوضع في الحفظ والصون، وإذا لم يكف هذا كله، فليطردوا من البلاد كما لو كانوا كلابا مسعورة**" .[2] فيما يرى كارل ماركس أن أي تنظيم للمجتمع يلغي التجارة، سيجعل من وجود اليهود أمرا مستحيلا؛ ذلك أن اليهودي عبادته التجاره، وربه المال[3].

كما لام الشعب على طلب العلاج من أطباء اليهود، لأن تعذيب المرضى قربة لليهود عند إلههم

---

[1] – لوثر، اليهود وأكاذيبهم، ص34

[2] – ينظر: أمين ، مرجع سابق ، ذئاب في ثياب حملان ، ص33.

[3] –ينظر: ماركس، كارل، **حول المسألة اليهودية**،ترجمة: نائلة الصالحي، منشورات الجمل، ط1،2003،ألمانيا ،ص52.

www.manaraa.com

" **يعتقدون أنهم بتعذيب المرضى النصرانيين بطرق خفية حتى الموت، إنما يتقربون زلفى من إلههم**"[1]

وبين لوثر أن اليهود زعموا إباحة الربا لهم في توراتهم:" **اليهود ليس لهم أرضا يملكونها كما للأمم، فكيف يسوغ لهم هذا، وهم غرباء في بلاد أجنبية؟، وشأنهم أينما، وجدوا أن يتعلقوا بالربا الذين يزعموا أن الله أجازه لهم**"[2] فاليهود تحرم الترابي فقد جاء في التوراة ما يفيد تحريم الترابي بين أفراد ملتهم، لا على الآخرين، لذلك أخذوا الربا من النصارى؛ لعدة أسباب اجتماعية، واقتصادية، ومحلية؛ كصعوبة العيش، وطردهم من أعمال الأرض، واثقالهم بالضرائب، وشجع الحكام على الإقراض، ودعموه، إلى أن شكل ذلك قلق في العلاقات اليهودية النصرانية، ليصدروا تشريعات، تحرم توظيف اليهود في الوظائف الحكومية، وتحدد تكسبهم الربوي[3].

ويشتمهم ويصفهم بالعلقة التي تعيش على دماء الشعوب" **هم حقا خليط من مختلف الأوغاد، وسفلة اللئام، لا نظير لهم في العالم كله فقد تشتتوا تشتت التتر، والنور ليكونوا بين تلك**

---

[1] – اليهود، وأكاذيبهم، ص 154.

[2] – اليهود، وأكاذيبهم ص128

[3] – ينظر: كوهين، بين الهلال، والصليب، ص209–211

www.manaraa.com

الأمم، التي علقوا بديارها العلق الممتص للدماء بالربا، والاختصاص بالتجسس، وحبك شباك المكايد، وحياكة الخيانات، وتسميم مياه الآبار لاستنزاف دمهم".[1]

أما الإسلام فله موقف ثابت من أهل الكتاب، تخالف لوثر في الكثير من الجوانب، فمن الناحية الإقتصادية، ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمسلمين من بعده، تعاملوا معهم بيعا وشراء وغيره ، مع أنهم يأكلون الربا والسحت، مع تجنب النواهي الشرعية في تعامل المسلمين معهم، وإذا رأى المسلمون في مقاطعتهم الشرعية، مصلحة للمسلمين عليهم أن يقاطعوهم، ويختلف ذلك كانوا حربيين أو غير حربيين.[2]كما ضمن لهم حق التملك وهو ما حاربه لوثر؛ مفله ملكية الأموال والأعيان إلا الموارد الؤدية إلى الفساد والإضرار بالمسلمين[3].

أما سب اليهود وشتمهم، فقد وصفهم القرآن الكريم بصفاتهم المعروفة عنهم: كالحقد، والبغي، والحسد، والبخل، والجبن، فقد ورد ذلك في آيات كثيرة، كما في البقرة، والمائدة وغيرها. وإذا كان سبهم يؤدي إلى سب الذات الإلهية، فالأولى ترك ذلك.عملاً بقوله تعالى: **(وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم**

---

[1] – اليهود، وأكاذيبهم، ص153و154

[2] – ينظر:islamweb.netبتاريخ 2020/6/9

[3] – ينظر: شريعتي، روح الله، **فقه التعايش غير المسلمين في المجتمع الاسلامي حقوقهم وواجباتهم**، بوستان كتاب قم ، بيروت 2016،ط1، 114

www.manaraa.com

بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) (الأنعام-108)، أما سب الأشخاص بأعيانهم، فلا يجوز إلا من باب الرد بالمثل، لأن ذلك من باب التفحش.[1]

وعليه ترى الباحثة مقدار البون الواسع، بين معتقدات لوثر في اليهود ومعاملة الإسلام لهم، فهي لم تتفق إلا في إنكار الربا، ولم يستند إلى مرجعية بل مجرد آراء شخصية، ولا أرى أنه تأثر بأفكار الإسلام، ولا يوجد ما يدل على ذلك.

المطلب الرابع: عبادة الصور والتماثيل

يرجع أصل هذه العبادة إلى نسل نوح عقب الطوفان بمدة وجيزة، ثم امتدت لعصر ابراهيم عليه السلام، إذ كانوا أول الأمر يعبدون الشمس والقمر، ومنهم من صنع لها تماثيل، ثم سمي هؤلاء العبدة المجوسية؛ لأنهم كانوا يضرمون نار يشيرون أنها نور الشمس، وعلى مر الزمان ارتقوا إلى الألوهية، كما يذكر المؤرخون، فقد كانت تماثيل بسيطة أول الأمر؛ للتذكر لأنهم لم يستطيعوا تصور هيئة معلومة، ثم صنعوا تماثيل للبشر الذين كانوا يعدونهم آلهة، مثل صورة الأسد للشجاعة ، والأفعى للحكمة، وبالتدريج زاد اعتباره عندهم، حتى خيل لهم أنه مسكناً، أو مقراً للمعبود، ثم بمجيء الديانة النصرانية وبعد تمكنها، وقوتها وبعد أن آمن بها الكثيرون، تركوا عبادة الأصنام، كما أوصى بذلك الرسل وتلاميذهم، إذ وعظوا ألا يجلسوا في بيت الوثن، وألا يأكلوا مما ذبح له، لكن، ولأجل اجتلاب الغير لدخول النصرانية، بدأوا بالسماح لهم بادخال الصور والبخور، وامتد بهم الأمر حتى

---

[1]- ينظر: Islamweb.net بتاريخ 2020/6/9

www.manaraa.com

وصل إلى إدخال الهياكل الصنمية، وجعلها في كنائسهم، وغيروا أسماءها من الوثنية إلى النصرانية، فاسم زوس أصبح بطرس وهرمس ، بولس. وعليه، فهذه العبادة تعد رجوعا للوثنية، وبعد ذلك عقدت عدة مجامع كان من نتاجها دخول الصور والتماثيل للكنائس، مع فارق للغربية منها عن الشرقية، كون الغربية قبلوا الصور والتماثيل، أما الشرقية أدخلت الصور فقط وهو فارق لا يزال إلى يومنا هذا.[1]

تلك هي الصورة التي كانت للصور والتماثيل في العصور النصرانية الأولى ، لكننا نرى تغير تلك النظرة بعد ظهور الاسلام وزهو حضارته، الأمر الذي جعل الأوروبيين يستخفون بتلك العبادة، وينبهروا بما عند المسلمين وحضارتهم؛ لذا قاومت الامبرطورية الرومانية ذلك، وتمثل ذلك في محاولة الامبراطور طمس الصور، وإزالة التماثيل، قاصداً بذلك، محو ما من شأنه أن يحط من قدره أمام عدوه المسلم، الأمر الذي رفضته الكنيسة، إلى حد أن نادت بخلعه ، بعدها عقد مجلس من الأساقفة دعا اليه البابا جريجوري الثاني[2]، ذم ولعن فيه من حطم الصور والتماثيل، وظلت المسألة عالقة بين مؤيد ومعارض إلى أن عقد مجمع نيقية [3]واتخذ القرار الآتي بحضور عددا من الأساقفة.[1]

---

[1]– فنديك ،كرينلوس، **كشف الأباطيل في عبادة الصور والتماثيل** ،دار الآفاق ،2009، القاهرة ط1،ص281–286باختصار ، وهو ملحق في كتاب من أنباء الرسالات السماوية ،محمد عبد المديد لاشين.

[2] –أحد بابوات روما حكم في الفترة 715م–731م .انظر https;llst-takala.org

[3] مجمع مسكوني عقد للتعارض العقدي في الكنيسة.

www.manaraa.com

"إنا نحكم بأن توضع الصور ليس في الكنائس والأبنية المقدسة، والملابس الكهنوتية فقط، بل في البيوت وعلى الجدران في الطرقات؛ لأننا إن أطلقنا مشاهدة ربنا يسوع المسيح ووالدته القديسة والرسل وسائر القديسين في صورهم شعرنا بالميل الشديد إلى التفكير فيهم والتكريم لهم، فيجب أن تؤدى التحية والإكرام لهذه الصور، لا العبادة التي لا تليق إلا بالطبيعة الإلهية[2]."

إذن جاء لوثر والكاثوليك يعبدون التماثيل وهم بذلك ينتهكون وصايا الله، والتي كانت مرجعاً له في هذا الشأن **"لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما في السماء من فوق ، وما في الأرض من تحت، ولا مما في المياه من تحت الأرض،لا تسجد لها ولا تعبدها ،لأني أنا الرب إلهك إله غيور أعاقب ذنوب الآباء في الأبناء..."(خروج،5،20:4) [3]**

وبذلك نجد أن لوثر يعود ليستمد معتقده من الكتاب المقدس في هذه العقيدة؛ ليلامس الصواب وهو المعتقد الذي دعا إليه الرسل وتلاميذهم، حين منعوا من أكل ماذبح للوثن، ولا حتى الجلوس في بيت فيه وثن، وهو بذلك يخالف معتقدات عصره، والتي تبنتها الكنيسة الكاثوليكية، والتي قدست

---

[1] – الحوالي، سفر ،**العِلمانيَّة - نشأتهَا وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميَّة المُعَاصِرَة** ، دار الهجرة ، بتصرف ص105.

[2] – أبو زهرة، محاضرات في النصرانية ،مرجع سابق ، ص164

[3] – نفس الطبعة المشار إليها مسبقا.

www.manaraa.com

الصور والتماثيل، ويتوافق هذا مع الإسلام، ولا يوجد ما يشير إلى تأثر لوثر نفسه بالإسلام في هذا المبدأ.

www.manaraa.com

المبحث الثاني: آراؤه الإصلاحية في المجال التشريعي: وفيه سنتحدث عن آرائه الإصلاحية في المجال التشريعي ويشمل الرهبنة، وتنظيم الكنيسة، والبابوية؛ فقد قام لوثر بتغيير كبير على التشريعات التي كانت سائدة في عصره، والتي عارضت الكنيسة الكاثوليكية آنذاك.

المطلب الأول: الرهبنة والزواج :

ولنعد إلى بداية العصور الوسطى، فقد كان رجال الدين في الأسقفية، يتزوجون في العادة، إلا أنها فيما بعد خاضت الكنيسة معارك دائمة، من أجل اجبار رجالات الدين على العزوبه لسببين؛ أحدهما روحي، والآخر واقعي، روحي: أي أن القس عليه الزهد في الدنيا والذرية، وليعطي برهاناً لتكريس نفسه كلياً، لهدف الكنيسة الروحي الأمثل، وبذلك يصبح أكثر من مجرد إنسان، أما عن الواقعي: هو أن القس الأعزب، ليس عليه إلا الالتزامات الخاصة نحو القساوسة، ومن حيث التأثير، هو يتزوج الكنيسة ويعطي محبته للأتباع، ذلك أن مجتمعاتهم، تقدس العفة والطهارة والعذرية، والتي تجعل الإنسان مساوياً للملائكة، وهو الذي دعا برجال العصور الوسطى، للكثير من التطرف في علم الأمراض[1].

– بيشوب، موريس، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** .ترجمة :علي السيد علي، المجلس الأعلى للثقافة،

[1]ط:2004.ص 179

www.manaraa.com

لقد حاربت البابوية زواج رجال الدين بكل ضراوة، واعتبرت زوجاتهم محظيات، ومع نهاية القرن الثالث عشر، أصبح من النادر رؤية محظيات لرجال الدين في أوروبا، وكثرت جرائم رجال الدين الجنسية بشكل لا يمكن تجاهله.[1]

ويظهر أن بعض الرهبان كانوا أطفال دير، كرِسوا للرب منذ الطفولة، بواسطة والديهم لكثرة ذريتهم، ومنهم من تم اختيارهم بواسطة الرهبان؛ لما رأوه فيهم من بشائر النبوغ، فتم ايواءهم داخل الدير وتعليمهم، ولأنهم لم يعرفوا شيئا خارج الدير، تمرسوا على تلك الحياة داخل الأديرة، وحال بلوغهم الرشد، أقسموا قسم الدير الخاص،، ومن الأديرة من سمحت لأبناء الطبقة البرجوازية بالانضمام لها [2].

فيما بعد صار رجال الدين تحوطها الريب، من كافة الجوانب، فبعد أن حرموا على أنفسهم الزواج، وانتشرت الرهبانية بينهم، وسيطرت على نفوسهم، للتفرغ لخدمة الكنيسة، تغير حالهم، وازدادت ثرواتهم، إلى حد الترف، وانغمسوا في الملذات، ليتحول حالهم من السر إلى الجهر، ومن

---

[1] –بيشوب ، مرجع سابق،ص180

[2]– بيشوب، مرجع سابق ص 181

www.manaraa.com

التستر للتفحش، فمنهم من اتصل بالنساء اتصال سفاح، وكان ذلك نتاجاً لتحريم الزواج على أنفسهم، وأعلنت النساء اللواتي اتصلن بهم ذلك متفاخرات، وجاء من هذا الاتصال الآثم أولاد لا آباء لهم [1].

فهذه الرهبانية فرضت على رجل الدين، كي يكون الإنسان ديناً، ومقبولا في ملكوت الرب، على حد تعبيرهم، أن لا يتزوج، فيمتنع عن هذه الغريزة الفطرية، التي جعلها الله تبارك وتعالى في جميع خلقه، مما شكل لهم ثورة على الكنيسة؛ وهي من تشمل المجمع البابوي، ورجال الدين "البابا" والكاردينالات ومن دونهم، ثم القساوسة، ثم هذا المجمع الديني كله يسمى الكنيسة؛ لأنهم وجدوا أن هذا ضد فطرتهم، وضد طبيعتهم، فبدأوا يتحللون من هذه القيود، فثار مارتن لوثر وكالفن وأمثالهم، من رجال الدين لأجل أن يتحرروا ويتزوجوا، وكذا بقية المجتمع، فهم يريدون أن يثوروا على هذا النظام،، فمن لبى هذه الرغبة الفطرية، كان قد خرج عن أهل الطهر والنقاء، الذين يترفعون عن الشهوات، ومن يحطم هذا القيد، حتى ولو تزوج؛ فإنه يشعر بالذنب والتقصير.[2]

كما أننا نجد تناقضاً في آراء لوثر حول الزواج؛ فنراه حينا يصرح بأن الزواج أمر فطري، ثم يعود ليعترض على الطريقة التي يتم بها، ويريد أن يستمر الخلق، كما خلقهم أول مرة من طين، أما لوثر نفسه، يبدو أنه لم يرد الزواج بداية، لكنه تزوج، وهو بذلك يتفق في الرأي مع القديس بولس، بأنه من الخير للمرء أن يتزوج، ولا يحرق، ونندد بالعذرية، باعتبارها تعارض سنة الله، والتي تقضي

---

[1] –ينظر: أبو زهرة، النصرانية ، ص170

[2]–الحوالي، سفر، **شرح العقيدة الطحاوية** ، 1218 ، الكتاب مرقم اليا

www.manaraa.com

بالتناسل والتكاثر، أما مفهومه عن المرأة، فكان تقليدياً وألمانيا ومجحفاً؛ فمن رأيه أنها خلقت للحمل، والطهي، والصلاة ليس لأي أمر آخر، ولا يبالي بهن إن لقين حتفهن، ويرى أن من واجباتها أيضاً، منح زوجها الحب، والمحافظة على شرفه، وعدم عصيانه، وهو بدوره يحكمها برفق، على أن تلزم مجالها وهو البيت، مع أنه يعترف بفضلها، فهي تستطيع أن تفعل بالأطفال بتربيتها، وعطفها، مالا يستطيعه الرجل ، وهو يرى أن الملكية بين الرجل وزوجته معدومه، لأن كل الممتلكات يجب أن تكون بينهما على المشاع، ونراه أيضاً يكره المرأة المتعلمة، مع أنه يزدري من قام بهجاءهن.[1]

ويبدو أن لوثر لم يرغب بالزواج بداية، بل إنه قد تزوج لإرضاء والده، فبعد أن تركت بعض الراهبات ديرهن، بناء على وصاياه بعدم الترهبن، أخذ علىكاهله، أن يجد لهن أزواجاً، حتى لم يبق منهن واحدة لم تتزوج، إلا كاترين فون بورا، وهي امرأة كريمة، خلوقه، كانت قد أبدت رغبتها بالزواج من لوثر، وكان في الثانية والأربعين من عمره وقت ذاك، بينما كانت كاترين في السادسة والعشرين، ورأى لوثر أن بينهما فارقاً في السن، يحرم عليه هذا الزواج، غير أن أباه حثه على المحافظة على اسم الأسرة، ربما يقصد بذلك الإنجاب، وهكذا تزوج لوثر، واشترى لوثر مزرعة أدارتها الزوجه، وأنجبت منه ستة أطفال، وتحملت ثورات لوثر، بين آن وآخر، وثقته بالغير، والتي كان مبالغاً بها، فقد غير مهتماً بالمال، لكرمه المفرط؛ فلم يتسلم من كتبه حقوق التأليف، على الرغم من الثروة الطائلة على ناشريها، لكنه كان زواجٍ موفقا بصفة عامة.[(2)]

---

[1] – ديورانت، قصة الحضارة: (24/ 132)

[(2)]– ديورانت، قصة الحضارة (24/133)

www.manaraa.com

وخلاصة رأيه بهذا الشأن، أن فساد رجال الدين، راجع إلى ترهبنهم وعدم زواجهم، وهو لم يكن لدى النصارى الأوائل؛ وتزوج هو مع أنه رجل دين وراهب.[1]ويظهر لنا أن لوثر كان مجحفاً، عندما تكلم عن المرأة، في حين كرمها الإسلام، ورغبها في التعلم، وحفظ لها كرامتها أماً، وبنتاً، وزوجة، كما نراه يحرمها من حقها في التملك، والذي ضمنته لها شريعتنا.

ولوثر بذلك يتفق مع الإسلام؛ فالله عز وجل لم يفرض هذه الرهبانية، ومحمد صلوات الله عليه وسلامه، تزوج مع أنه نبي، ولقد وصف الله تعالى الرهبانية بقوله: **(وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ)(الحديد-27)** ويفسر الآية البيضاوي، وابتدعوا رهبانية ابتدعوها، أو رهبانية مبتدعة على أنها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة، والرياضة والانقطاع عن الناس، منسوبة إلى الرهبان، ما كتبناها عليهم أي ما فرضناها عليهم، إلا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع، أي ولكنهم ابتدعوها، ابتغاء رضوان الله، أو متصل؛ فإن ما كتبناها عليهم، بمعنى ما تعبدناهم بها [2].

---

[1] – انظر: أبو زهرة، النصرانية، ص177.

[2] –– البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد ،**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي

، دار إحياء التراث العربي ،ط1، بيروت- 1418 هـ، ص190/5

www.manaraa.com

وترى الباحثة: أن الله عز وجل خلق البشر، ومن الفطرة التي فطروا عليها الزواج، والرهبنة مخالفة صريحة لتلك الفطرة، ويتوافق هذا المبدأ مع الإسلام، ولا يوجد ما يشير أن لوثر قد تأثر به .

المطلب الثاني: تنظيم الكنيسة والمجامع الكنسية

لقد كان للكنيسة في العصور الوسطى سلطة كبيرة على الناس، إذ وحدت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، جميع الناس الذين يعيشون في أوروبا، ووجد الملوك حينها لحمايتها، إلى أن كثرت عليها التهم والمآخذ فيما بعد، وكان حب المال من أشد هذه التهم وأشدها، فقد كان لها أكثر مما ينبغي، حتى قيل أنها تمتلك نصف ثروة ألمانيا، أما في إيطاليا فإن ثلث شبه الجزيرة كان ملكاً للكنيسة أي الولايات البابوية.[1]

ويظهر أن لتجمع الثروة في يد الكنيسة عدة أسباب منها، أن معظم من كانوا يوصون بأموالهم عند وفاتهم، كانوا يتركون لها بعض المال كي تكون وقايةً لهم من نار جهنم، وبما أن الكنيسة المشرفة على عمل الوصايا وإثباتها، فإن رجالها كانوا يشجعون على تلك الوصايا وإن أملاك الكنيسة كانت بمأمن من سرقة اللصوص والجنود والحكومات، لذلك كان الناس يتنازلون عن أراضيهم للكنيسة ، كتأمين من النهب، ثم يمتلكونها ، بصفتهم عمالاً للكنيسة؛ وتعود ملكياتهم للكنيسة بعد موتهم. ومنهم من كان يوصي بجزء من أمواله، أو بها كلها للكنيسة، شريطة أن تمدهم بنفقاتهم، في حالتي المرض والشيخوخة؛ وبذلك تضمن الكنيسة لهم أماناً من الفقر، في حال العجز

---

[1]–ديورانت ،قصة الحضارة (22/ 39)

www.manaraa.com

عن التكسب. ومن هذه الأسباب أيضا، أن من اشترك في الحروب الصليبية، كان قد باع إلى الهيئات الدينية أرضه، أو رهنها لها أو تنازل عنها؛ كي يحصلوا على ما يلزمهم من المال في مغامراتهم، كما أن مئات الآلاف من الأراضي قد آلت إلى الكنيسة، لأن طوائف الرهبان هي من أصلحتها. وإن ما تمتلكه الكنيسة من الأرض، لا يمكن أن ينتقل إلى غيرها؛ فلا يباع أو يتنازل عنه أحد من رجالها إلا باجراءات، غايةً في التعقيد، تجعله في حكم المستحيل، وآخر هذه الأسباب، أن أملاك الكنيسة كانت معفاة من الضرائب في العادة ، والتي كانت تفرضها الدولة على سائر الأملاك، وإن كان بعض الملوك يرغمون رجال الدين، على أداء بعض الإتاوات، أو يجدون ذرائع قانونية، لمصادرة أجزاء من ثروة الكنيسة، غير مبالين بما يصيبهم، من رجال الدين من اللعنات، ولو أن أملاك الكنيسة أو الإيراد الناتج منها أو التبرعات التي لا حصر لها، والتي كانت ترد إليها من المؤمنين، بقيت داخل البلاد لما غضب حكام تلك الدول، لكن هذه الثروة لم تبق داخل تلك الحدود، بل تعداه إلى اوروبا الشمالية و إلى روما ، الأمر الذي كان مثيرا لغضب هؤلاء الحكام.[1]

وكان الأساقفة يعينون من قبل سلطات غير دينية، والتي اعتادت عيش الترف والتحرر من الأخلاق، فكانوا غير مبالين بفرض الضرائب، وإنفاق الموارد كالأمراء؛ فالقليل منهم، نصب لكفاءته وتقواه، إذ كانوا يختارون عادة لثرائهم أو مكانتهم السياسية، أو الإدارية، وهم أنفسهم لم يكونوا يرون أنهم رهبانا مقيدين بأيمان أقسموها، بل كانوا يرون أنفسهم شيوخا، ورجال سياسة لدولة غنية، ولم

---

[1](- ديورانت، قصة الحضارة (22/ 40

www.manaraa.com

يلتزموا عفة رجال الدين؛ فلم يمنعوا أنفسهم من التمتع بالدنيا، إذ أغراهم بريق السلطة، وتركوا ما كان عليه الأولون من زهد وفقر.[1]

ويرى ديورانت أنه ذلك كان أيضاً حال خدم الكنيسة؛ فقد كانوا أهل دنيا لا دين؛ فإنهم لا يقلون جشعا عن غيرهم. وساد الفساد ذلك العصر وكان صفة لأهله، حتى محاكمهم المدنية، غلب فيها الرشاوي، وهي من تعين البابوات، وهو ما شهدته محاكم روما؛ والتي كانت بها رسوم فيها نوع من العدالة، نظراً للخدمات المقدمة، والتي تحولت بفعل جشع الموظفين، إلى أضعاف قيمتها القانونية، ولم يعين من هو كفؤاً طالما أنه من المعدومين ماليا، لحاجة المنصب إلى رشاوي الأعلى منه منصبا، وكانت تلك المناصب تباع وتشترى، ومنح الألقاب الفخرية؛ بغية جمع المال، وتمويل النفقات، إضافة لتلك المفاسد، خرجوا من الصوامع، وشربوا الخمور، وتركوا أعمالهم اليدوية، واتخذوا العشيقات، وتحرروا من الرهبنة، وكان من ذلك التحرر التمرد على قانون العزوبية، المفروض من الامبراطور، وهو المفروض رغما عنهم، وليس دعارة .[2]

بعد هذا العرض لحال الكنيسة السائد في تلك العصور وما آلت إليه من فساد ، نوضح موقف لوثر منها، وأبرز ما دعا إليه لتنظيمها فيما بعد، إذ أن موقف لوثر من الكنيسة، يظهر جلياً في محاضراته المبكرة، على المزامير ورسالة بولس، ويتضح منها أنه لم يكن ينوي التمرد على الكنيسة

---

[1] – ديورانت، قصة الحضارة (22/ 41)

[2] – ديورانت، قصة الحضارة (22/ 46-42)بتصرف.

www.manaraa.com

بداية، إلا أن موقفة اتخذ شكل المعارضة فيما بعد، وأدى إلى تمرد كامل، على التصور الهرمي البابوي، واستبدال ذلك الهرم، بمجتمع المؤمنين، عن طريق الخضوع مباشرة لكلمة المسيح ، فهو الرأس وسيد الكنيسة، والكنيسة هي شركة القديسين أو المؤمنين، هؤلاء الذين يؤمنون بالمسيح من خلال كلمة الله، ووفقا لمذهب التبرير بالإيمان السالف الذكر؛ فالمسيح هو الرأس، والبقية هم الأعضاء، ويجب على المؤمن نفسه الدخول مباشرة في علاقة شخصية، مع الله في المسيح، ومع ذلك، فإن لوثر لا يغيب علاقة الفرد المؤمن، بغيره من المؤمنين، جنباً إلى جنب، مع التركيز على الإيمان الفردي، مع مزيد من التركيز على الإيمان المشترك في الكلمة، أو الإنجيل، والذي يربط المؤمنين جميعاً روحياً.[1]

كما هدف لوثر إنشاء كنيسة ألمانية، مستقلة، تضمن حرية الأفراد في الشؤون الدينية؛ فقد كان يرى أن من حق الأفراد، أن يدخلوا الأديرة كرهبان، ولهم تركها إن لم تعجبهم الحياة فيها، وصرح أن صلاتهم يجب أن تكون من وازع محبة الله واعترافا بفضله، لا أن تكون هي والعمل الحسن سبيلاً للخلاص ، وآمن بأن الكهنة رجال عاديون، وجدوا لقيادة الناس في العبادة، وليس من حقهم تملك الأموال بتلك الصكوك.[2]

---

[1] – bainton، Here I stand, ص281

[2] – انظر: https://st-takla.org/Coptic-History بتاريخ 2020/3/5

www.manaraa.com

ويرى لوثر أن القانون الكنسي، هو من عمل الشيطان، ويجب تدميره ولا علاقة له بالقانون العام؛ لأنها جمعية روحية، والقاعدة الوحيدة هي كلمة الله، والوعظ بالكلمة، وإدارة الأسرار المقدسة، ولا نحتاج لأي شيء، من صنع الإنسان، والتي تنطوي على قوانين قسرية؛ فكل ما نحتاجه هو المسيح وكلمته، ورسامة القس، أو الأسقف؛ للحفاظ على الوعظ، وإدارة الأسرار، ووفقا لهذا المفهوم، فإن كل جماعة هي وحدة روحية مستقلة، تعيش حياتها الدينية، تحت رئاسة المسيح، ووفقا لكلمته، والدولة ليس لها اختصاص قسري يتعلق بالكنيسة، حتى إن ارادت تعزيز مصالحها، فلا بد أن توافق الكنيسة على ذلك، لكن لوثر وجد أن ذلك لم يتحقق، في فترة المبكرة من الإصلاح، لذا أُسند الإصلاح للسلطة، واحتفظ بمفهوم القرون الوسطى عن الكنيسة، إذ لعبت دوراً مهماً في تنظيمها؛ لكنه كان وهمياً، لا إصلاح فيه .[1]

أما عن ترجمة الكتاب المقدس، فقد سبق لوثر عدة محاولات لذلك، إلا أنها لم تكن مفهومة، وكان من الصعب الحصول عليها؛ لغلاء ثمنها، ولمنع الكنيسة الكتاب عن أيدي العامة[2]، فلوثر بعمله هذا، أتاح الكتاب المقدس للجميع، ؛ فقد كان حكراً على رجالات الكنيسة، بعيداً عن أيدي الشعب، بموجب قرارات كنسية، ومنها قرار مجمع تولوز 1229م، فقد قرر هذا المجمع "**منع كتب**

---

[1] – luther، Here I stand, ص285

[2] – دوبيناه، تاريخ الكنيسة ص678،686

www.manaraa.com

العهد القديم والجديد عن العلمانيين؛ إلا من كان يريد منهم اقتناء كتاب المزامير، ولكنا نحرم تحريماً باتاً ترجمة أي جزء من الكتاب إلى اللغات الأخرى الدارجة".[1]

حتى بعد أن ظهرت الطباعة، حاولت الكنيسة منع طباعة الكتاب المقدس، وتوعدت من نسخه، إلا أن ذلك لم يمنعهم، كما ظهرت له بعض الترجمات في القرن السادس عشر.[2]

وطالب لوثر الحكومة، إجبار الناس على حضور الصلوات البروتستانتية بانتظام، والقضاء على كل الكتب، التي من شأنها أن تعارض أو تعوق من انتشار التعاليم اللوثرية، مثل آراء زونجلى وأتباعه، والتي كانت موضوعة في قائمة الكتب الممنوعة في فيتنبرج ، وكان من رأيه أن تخضع الأقلية للأغلبية؛ ففي بلد غالب سكانها الكاثوليك، يجب على البروتستانت الخضوع والتهجير، والعكس صحيح، ومن قاوم يجب أن يعاقب وبشدة [3]

وترى الباحثة أن لوثر قد أصاب حين أتاح الكتاب المقدس للجميع، فقد حكرته الكنيسة حتى تتحكم بالعامة، ويبقى من المجهولات عندهم، ليشرعوا ما شاؤوا ويلصقوه بالكتاب، ويتوافق هذا المبدأ مع الإسلام الذي أباح تلاوة القرآن الكريم لكافة الناس، وجعل النظر فيه عبادة، ولا يوجد ما يدل أن لوثر قد استمد هذا من الإسلام.

---

[1] – ملر، مختصر تاريخ الكنيسة ، مرجع سابق، ص345

[2] – السقار، منقذ، **هل العهد الجديد كلمة الله**، دار الإسلام للنشر والتوزيع،ط1، 1428 هـ - 2007 م (ص: 159)

[3] – ديورانت، قصة الحضارة (24/ 146)

www.manaraa.com

المطلب الثالث: البابوية

بدأ ظهور البابوية كمسمى لأولئك الذين يديرون الكنيسة، والذين يشرفون على أداء الشعائر الدينية وهم– الإكليروس – تمييزًا لهم عن عامة النصرانيين، والذي يعود أساسهم إلى تلامذة المسيح الاثنا عشر، وفيما بعد عرف خلفاء الحواريين بالأساقفة؛ وكانت المدن مقراً للجماعات النصرانية، وكان الأسقف يشرف على شؤونها الدينية ويقيم فيها؛ لذا أطلق على الوحدات الادارية التي يشرف عليها الأسقف اسم الأسقفية، والكنائس التي داخل نطاق الأسقفية، يشرف عليها القس ويساعده الشمامسة، وهم لا يمارسون الطقوس والشعائر، بل يتولون خدمات أخرى مثل التنظيف، وتوزيع الهبات، فيما تمتعت المدن التي أسسها الحواريون بمنزلة خاصة، واحتلت مدينة روما المقدمة دون سواها؛ لأن القديس بطرس وبولس، كانا قد شرفا المدينة بزيارتهما لها؛ ولأن بطرس هو من بنى الكنيسة الأولى، وهناك إشارة في الكتاب المقدس، تفيد أن المسيح أشار بأن القديس بطرس هو رئيس الحواريين، والأساقفة هم خلفاء الحواريين، إضافة إلى كون روما هي عاصمة امبراطورية روما. [1]

أما في العصور الوسطى فقد تطورت البابوية بشكل كامل، مع بقاء طبيعتها إلى وقتنا الحاضر؛ فبالرغم من تغير الظروف والأوقات، إلا أن البابوية لم يصلها ذلك التغير، فكان الإكليروس والرهبان، طبقة مميزة عن بقية البشر، وكان هناك تبايناً واضحاً، بين هيئتي الاكليروس والعلمانيين، إذ اختلفت حياة كل منهما، بل وناقضتها في كثير من الأحيان، فمثلا كان التعليم مقصوراً على الاكليروس، وميزة لهم دون سواهم، ومن رغب بالعلم لم يحصل عليه، إلا إن ارتبط

---

[1] –أمين ومحمد، عبد الأمير وحسين، **التاريخ الأوروبي في العصور الوسطى** ،مطبعة جامعة بغداد،1978بص85.

www.manaraa.com

برجال الكنيسة أو الدير، وأبناء الأشراف، حتى إن أبناء الملوك قرنوا أنفسهم بهذه الطبقة، خاصة مع ما تمتعت به من قوة وثروة وجاه، وبذلك اندمجت الكنيسة والدولة وصارت وحدة لا تتجزأ، ووقعت في قبضتها جميع منتجات العقل البشري، من جامعات ومدارس، أما العلمانيين، فتركوا يتخبطوا في ظلام الجهل، والويل لمن يشير إلى طريق يؤدي إلى العلم أو الحرية، فكان مصيره أن يخمد على الفور، وما يكتشفه عُدّ من السحر الشيطاني المحرم؛ فقد استأثر رجال الاكليروس بالقراءة والكتابة، وتحرير ما يلزم الدولة من أوراق، ومعاهدات، وقوانين، ولقداستهم كان لهم ميزة الدخول لبلاط الملوك، ومجالستهم، ومفاوضتهم وكانوا سفراء لهم، ولم تقتصر سلطتهم على ذلك، فقد كان لهم ميزة معرفة أسرار ملوكهم، إضافة إلى سر الاعتراف الذي جعلهم مكشوفين أمام أعين الكهنة، وكل من تجرأ على سلطة الاكليروس، هو هرطقي مرفوض محروم، ومصيره وقوداً للنار.[1]

والناظر للبابا يجده قد جمع صفات السيادة في أمور الدين، كما أن الدولة هي سلطانه الأصلي، وكانت سلطات الملوك والأباطرة مكتسبة، وله حق خلع الملوك، وحل ولاء الرعية ومن كل إلتزام آخر، وكان له سلطان المحافظة على الإيمان كما حدده هو؛ لأنه هو رئيس الكنيسة وله أن يقضي على بذور الشقاق، ويضطهد من يتجرأ على معارضة حقه المطلق هذا، باعتباره عاصياً خائباً، وله ميزة طلب المال والحياة في أي وقت، وأن يعان على المحافظة على سلامة الامبراطورية، بأي جهد مادياً أو أدبياً.[2]

---

[1] – ملر ، مختصر تاريخ الكنيسة ، ص426.

[2]– ملر ، المرجع نفسه ،425.

www.manaraa.com

لكن حال البابوات هذا لم يرق للوثر، فسبق أن تحدثنا كيف انهارت صور البابوات عند لوثر حين دخل مدينة روما، فكانت عكس ما توقع، وظهر هذا جلياً في منشوره، والذي اتهم فيه البابا ليو العاشر، أنه بحرق الهراطقة يكون قد خالف الروح القدس[1]، ويجب أن يوجهوا بالكتب لا بالإحراق، و في خطاب مفتوح إلى الطبقة النبيلة نصب كل شخص قسا، وأعطى له الحق في تفسير الكتاب المقدس، كما يحكم عليه، وكما يفهمه أي شخص.[2]

وبرز رأي لوثر في البابوية عندما أوصى في عام 1530، بتخفيف العقوبة على البابوات على جريمة الكفر من الإعدام إلى النفي، فلقد كان يتمنى من أتباعه ومن الله، أن يغرقوا البابويين جميعاً، أو أن يتم التخلص منهم، مع أن ذلك كان مجرد كلامٍ، كان قد قاله لوثر، ولا يقصد فيه الجدة، بل كان قصده منه، مجرد تخويفهم لأجل تحسينهم لاهوتيا، بعد ذلك أدان من خطط لتحويل الأبرشيات[3] الكاثوليكية عنوة إلى البروتستانتية، وفي أواخر عام 1531م، أخذ يلقن الناس بعدم إكراه على الدخول في عقيدتهم.[4]

---

[1] – وقد سمي روحًا لأنه مبدع الحياة، ودعي قدوسًا لأن من ضمن عمله تقديس قلب المؤمن ويدعى روح الله وروح المسيح.

[2]– ديورانت ، قصة الحضارة،(24/ 141)

[3] المنطقة التي يرعى شعبها مطران أو أسقف ويساعده الكهنة أو الشمامسة. انظر : موقع الأنبا تكلا هيمانوت.

[4] – ديورانت، مرجع سابق (140/24)

www.manaraa.com

كما كان من رؤية لوثر: أن المسيح الدجال، يتمثل في شخص البابا، والذي يظهر للباحثة، أن لوثر قد جمع بينهما بدافع الذم والخداع، وذلك بعد ما ظهرت لديه، الصورة السيئة للبابوات آنذاك، فقد ورد المسيح الدجال في كتابهم، على وجه الكناية لا الصراحة " **وفي أسبوع واحد يقطع هذا الرئيس الكثيرين من الناس عهداً ثابتاً، وفي نصف الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة، وفي الهيكل ترتفع رجاسة الخراب، وتبقى هناك إلى أن ينصب غضب الله على الذي رفعها**"[1] دانيال 9:27 ذلك أن الدجال يجمع بين الحق والباطل، ويغطي ويقطع الأرض بدجله، ويخرق ويموه الناس بشره[2].

ويربط الخولي هذا المبدأ الإصلاحي عند لوثر بعلم الفلسفة، والتي كانت منبعاً لعلوم لوثر الأوكامية[3]، والتي اتصلت بفلاسفة المسلمين، وعلى الأخص ابن رشد، الذي اعتبر شر الظلم، ظلم رجال الدين، وخير الحكام هم الخلفاء الأربعة، والتي لم تجعل لنفسها أي سلطة دينية على الأفراد، وبالتالي كانت فكرة لوثر بالبابوية متأثرة بالإسلام، من وجهة نظر الخولي.[4]

---

[1] – نفس النسخة المشار لها سابقا.

[2] – ينظر: محمد، محمد عزت، **نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليين وموقف الإسلام منها**، دار البصائر، ط1،2009،ص52.

[3] – نسبة إلى أستاذه أوكهام.

[4] – ينظر: الخولي، أمين، **صلة الإسلام بإصلاح النصرانية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993،د.ط، ص65

www.manaraa.com

ولا توافق الباحثة الخولي في ذلك، فليس بلوثر من الحذاقة أن يصل لمثل هذه المسألة، خاصة إذا ما علمنا جهله بالعربية، وبالقرآن الكريم، وسيرة السلف الصالح.

والذي يظهر مما سبق أن مسمى البابوية بدأ ظهوره لأولئك الذين يديرون الكنيسة، وتطور شيئا فشيئا إلى أن صار لهم ميزة عن عام الناس فاستأثرت بالتعليم، ثم اتصلت بالحكام ، الأمر الذي عزز مكانتها، ثم ارتقت فوق ذلك إلى أن صار لها ميزة خلع الملوك،

الخاتمة

الحمد لله الذي سخر لي إتمام هذ الجهد المتواضع، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلامه. وتوصلت الدراسة الحالية إلى جملة من النتائج والتوصيات، وهي كما يأتي:

النتائج:

- يتضح لدينا أن اطلاع لوثر على الإسلام كان سطحيا جداً؛ حتى لا يصح أن يقال عنه قد اطلع، واستحوذ طابع العداء عليه، إذ مثلت قوة الإسلام تحديا لأوروبا أجمع، والممثلة بالدولة العثمانية أو الترك.
- لم يظهر لي أن لوثر قد تأثر بالإسلام، ومن قال بتأثره، أخذ الفكرة أن أساتذة لوثر كانوا على اتصال بالفلاسفة المسلمين، و أفكار الفلاسفة غير مسلم بها عند علماء المسلمين.

www.manaraa.com

- يصح أن يقال عنه فيلسوفا، فثورته مجرد أفكار لا تنطلق من أرضية ثابته، بل من أفكار فلسفية، وعبرت ثورته عن جانب من معاناة الناس.
- للوثر العديد من التناقضات وتمثل ذلك في العديد من مبادئه، مثل وقوفه ضد ثورة الفلاحين.
- تمثلت نظرة لوثر للإسلام من خلال نظرته للترك ذلك الزمان، وهم الذين كانوا يتمتعون بالقوة، وكانت الحروب دائرة بينهم، وبين أوروبا .
- إن نظرة العداء تلك كان لها الأثر في عدم تحكيم الحق في نظرته للإسلام .
- تتفق بعض مبادئ لوثرمع الإسلام، مثل: محاربته لصكوك الغفران، والصور والتماثيل، ورفضه للرهبنة لرجال الدين، ومحاربته للعنصر اليهودي في العقيدة، لكن بصورة جزئية .
- إن لوثر هو من أسس البروتستانت كرد فعل على طغيان الكنيسة الكاثوليكية، والذين، وصفوا بالمتشددين لأي دين يعارض نصرانيتهم من يهود أو مسلمين.
- قد يكون تشويه صورة الإسلام في أوروبا ذلك الزمان، منع من التصريح بحقيقة التأثر .

التوصيات:

وفي ضوء استنتاجات الدراسة فإن الباحثة توصي بما يأتي:

أوصي طلبة العلم بالبحث في بقية رموز حركة الإصلاح الديني، وعدم الإكتفاء بما رسمه كتابهم عنهم.

www.manaraa.com

نشر مثل هذه الدراسات باللغات الأخرى؛ لتفنيد مزاعم هذه الرموز عن الإسلام.

إبراز الجانب الآخر لتلك الشخصيات، لأن الصورة التي نقلت إلينا، صورتهم بأنهم أشخاص مثاليون، لا عيب فيهم وهذا خطأ يقينا، حتى أن من علمائنا من دافع عنهم وبشدة.

www.manaraa.com

المصادر والمراجع:

- ألفا، روني إيلي، **موسوعة أعلام الفلسفة، تقديم: شارل حلو، دار الكتب العلمية ،لبنان، ط،1،1991 .**
- أنس، القس جيمس، **علم اللاهوت النظامي**، راجعه، ونقحه، وأضاف إليه: القس منيس عبد النور، د. ط، د.ت، الكنيسة الانجيلية بقصر للدوبارة .القاهرة.
- أمين، إميل، **ذئاب في ثياب حملان** ، دار المريخ، القاهرة، 2006، د.ط
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه، وسلم، وسننه، وأيامه = **صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، باب تمني المريض الموت،ط،1،دار طوق النجاة
- البدوي، عبد الرحمن ،**موسوعة الفلسفة**، المؤسسة العربية للدراسات، والنشر بيروت،ط،1،،1984م ،ج1،.
- بيشوب، موريس، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، ترجمة : علي السيد علي، المجلس الأعلى للثقافة **ط،ا،2004**
- براون ،جفري، **تاريخ أوروبا الحديث**، ترجمة : علي المرزوقي، عمان، المطابع الأهلية ، 2006، د،ط.

www.manaraa.com

- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد ،**أنوار التنزيل، وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي

- تشينسكي، يان دوبرا،**أوروبا، والنصرانية** ، ترجمة: كبروا لحدو ، دار الحصاد للطباعة، والنشر ، سورية، ط،1.

- توشار، جان، **تاريخ الفكر السياسي**، ترجمة: علي مقلد، ط،2،الدار العالمية، بيروت،1983.

- تيوبالدسوس، **لوثر** ، ترجمة: حسيب نمر، ط،1، 1981، المؤسسة العربية للدراسات، والنشر.

- جمال الدين ، أمين، **هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام**، المكتبة التوقيفية، د،ت، د،ط

- حاطوم، نور الدين، **تاريخ عصر النهضة الأوروبية**،1985،ط،2،دمشق

- الحوالي، سفر، **شرح العقيدة الطحاوية**، مرقم اليا

- الحوالي، سفر،العِلمانيَّة – نشأتهَا وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميَّة المُعَاصِرَة ، دار الهجرة

- خالد ، محمد أبو حطب، **مارتن لوتر، والاسلام**، المجلس الأعلى للثقافة، 2008، القاهرة ، ط1.

www.manaraa.com

- الخضري، حنا جرجس، **المصلح مارتن لوثر حياته، وتعاليمه**، دار الثقافة، القاهرة،ط،1، د،ت.
- الخولي، أمين، **صلة الإسلام بإصلاح النصرانية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993،د.ط.
- العهد الجديد، 248:17 رسالة رومة، الاصدار الرابع ،1993،ط،1،جمعية الكتاب المقدس ،لبنان
- الديلمي، وداد، **الإصلاح الديني بين مارتن لوثر لجون كلفن** _دراسة تحليلية مقارنة ،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأمير عبد الله للعلوم الإسلامية، الجزائر ،1434هـ /2013م.
- ديورَانت، ول، **قصة الحضارة**، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود، وآخرين، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية، والثقافة، والعلوم، تونس، ط: 1408 هـ – 1988 م.
- أبو زهرة، محمد، **محاضرات في النصرانية** ،ط ،3، دار الفكر العربي1966م،القاهرة.
- السقار، منقذ، **هل العهد الجديد كلمة الله**، دار الإسلام للنشر، والتوزيع،ط،1 1428 هـ – 2007 م

www.manaraa.com

- سوذرن، ريتشارد، **صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى**، ترجمة، وتقديم : د رضوان السيد،دار المدار الاسلامي، ط،2006،2.
- الشريف، ريجينا، **الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي**، ترجمة:أحمد عبد الله عبد العزيز، عالم المعرفة، الكويت ،1985.د،ط.
- شلبي، أحمد، **النصرانية**، ط10، 1998،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .
- عارف، محمد، **صعود البروتستانتية في أميركا**، وأثره على العالم الإسلامي،مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،ط،1 2006
- عبد الرحيم، ف، **معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها**، دار القلم – دمشق،ط،1 1432 هـ – 2011 م.
- غنيمة، حارث، **البروتستانت والانجيليون في العراق**، الناشر المكتبي، بغداد، 1998م
- سدجويك، **المجمل في تاريخ الأخلاق**، ترجمة وتقديم وتعليق:توفيق الطويل وعبد الحميد حمدي، دار الثقافة للنشر، ط،1، ج،1، الإسكندرية ، 1949.
- شريعتي، روح الله، **فقه التعايش غير المسلمين في المجتمع الاسلامي حقوقهم وواجباتهم**،بوستان كتاب قم ، بيروت 2016،ط ،1
- صلبيا، جميل، **المعجم الفلسفي**،ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- طرابيشي،جورج، **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة، بيروت،ط،3، 2006.

www.manaraa.com

- طه، جاد، **ألمانيا إلى أين المصير**، دار المعارف، القاهرة ،د،ط.
- فارس، القس فايز، **أضواء على الإصلاح الإنجيلي**، ط1، مطبعة القاهرة الحديثة ،1304،القاهرة
- فنديك ،كرينلوس، **كشف الأباطيل في عبادة الصور، والتماثيل** ،دار الآفاق ،2009، القاهرة ط،1،ص281-286باختصار ، وهو ملحق في كتاب من أنباء الرسالات السماوية ،محمد عبد المديد لاشين.
- فوك، يوهان، **تاريخ حركة الاستشراق**، ترجمة: عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي،ط،2، بيروت
- فيشر، هربرت، **أصول التاريخ الأوروبي الحديث**، نقله للعربية: زينب عصمت راشد، أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، مصر، ط .
- لاشين، موسى شاهين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، دار الشروق، ط،1، 1423 هـ
- لمعي، إكرام، **الإختراق الصهيوني للمسيحية**، ط،2، 1993، دار الشروق، بيروت.
- لوثر، مارتن، **اليهود وأكاذيبهم**، تقديم وتعليق: محمود النجيري، مكتبة النافذة، ط،2007،1م.
- لوثر، مارتن، **أصول التعليم النصراني الكتاخيسمس الصغير**، ترجمة ونشر: المركز اللوثري للخدمات الدينية بالشرق الأوسط، بيروت ، لبنان.

www.manaraa.com

- كوهين، مارك بين الهلال والصليب، **وضع اليهود في القرون الوسطى**، قدم له : صادق جلال العظم، ترجمة: اسلام ديه، معز خلفاوي، ط1 ،2007
- ماركس، كارل، **حول المسألة اليهودية**، ترجمة: نائلة الصالحي، منشورات الجمل، ط،2003،1،ألمانيا
- محمد، عبد الأمير، وحسين، **التاريخ الأوروبي في العصور الوسطى**، مطبعة جامعة بغداد،1978.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) **المعجم الوسيط**، دار الدعوة
- محمد، محمد عزت، **نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليين**، وموقف الإسلام منها، دار البصائر، ط،2009،1
- ملكاوي، محمد، **اليهودي شاول بولس الطرطوسي، وأثره في العقائد النصرانية الوثنية**، ط،1، دار الإسراء،1992م
- المسيري، عبد الوهاب ،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ط،1،دار الشروق،1999،بيروت.
- ملر، أندرو، **مختصر تاريخ الكنيسة**، ط،4، مكتبة الأخوة،2003، مصر.

www.manaraa.com

- نوار، ومحمود، عبد العزيز، وجمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى** ، دار الفكر العربي 1999، مدينة نصر.
- هاغمن، لودفيغ، **مسيحية ضد الإسلام حوار انتهى إلى الإخفاق**، ترجمة : محمد جديد تقديم: زياد منى، تقديم: د رضوان السيد ، قدمس للنشر، والتوزيع، دار المهندسين، ط،1،2004
- الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام، **غريب الحديث**، المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة،ط،1، 1404 هـ ج5 ص 378.
- هندريكس،سواتس، **مارتن لوثر** ، ترجمة : كوثر محمود، مراجعة: هبه عبد العزيز غانم
- هيركوم، هوبرت، **صورة الاسلام في التراث الغربي دراسات ألمانية**، ترجمة: ثابت عيد، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ،1999،ط1.
- اليازجي، عيسى، **النصرانية المتهودة في خدمة الصهيونية العالمية**، ط،2004،1،الدار الوطنية الجديدة للنشر، والإعلام،سورية.
- واط، وليام، **تأثير الإسلام في العصور الوسطى**، ترجمة: سارة الذيب، ط،1،بيروت،جسور للطباعة، والنشر،2016
- ويلتر، **الهرطقة في النصرانية**، ترجمة : جمال سالم،دار التنوير، بيروت، 2007،

www.manaraa.com

مواقع الإنترنت:

- http:llabounamourad.net.
- https:llwwwgermany .travel.
- www.wata.cc
- – lslamweb.net.
- .http:llst-takala.org
- binbaz.org.sa
- ar&to=en&dl=en&ref=trb&a=http%3A%2F%2Fwww.mb-soft.com%2Fbelieve%2Ftacm%2Fprotesta.htm
- masrawy.com4 :ابتاريخ3l2020
- https:llweb.archive.org4l3l2020
- ar.unuonpedia.org
- .syr-res.com
- -http:www.good reads.com.

المراجع الإنجليزية:

www.manaraa.com

- Bainton ,Ronald **,Here I Stand** ,PUBLIC library Kansas city, newyork, –

- Citizen, James**, Luther reformer**, 1986

-

www.manaraa.com

الملخص باللغة الإنجليزية:

Lababidi, Kifah Naeem. Martin Luther and his influence on Islam in his reformist views, Master's Thesis, Yarmouk University, 2020, Supervisor :(Dr. Raed Saeed Bani Abdul Rahman Al-Respected).

The study aimed at: introducing the reform movements that emerged in Europe during the time of Martin Luther, revealing their general trends, introducing the reform movement promoted by Martin Luther, and identifying the most important factors that led to the emergence of the Martin Luther Reform Movement،

To know its nodal and legislative fields, and to discuss the extent to which Martin Luther was influenced by the gifts and beliefs of Islam .

The researcher followed the following approaches: inductive, analytical and critical, and the study came in two chapters, chapter one, entitled: Martin Luther and his life and his reform movement, and the second chapter is entitled: Martin's Reformist Views.

The researcher reached a number of conclusions, the most prominent of which was: it is clear to us that luther's knowledge of Islam was very superficial, so that it is not right to say about it has been seen, and the character of hostility has taken over, as the power of Islam represented a challenge to all Of Europe, represented by the Ottoman or Turkish State. It did not appear that Luther was influenced by Islam, and whoever said his influence, took the idea that Luther's professors were in contact with Muslim philosophers, and the ideas of philosophers are not recognized by

www.manaraa.com

Muslim scholars, and it is right to be said as a philosopher, his revolution is just ideas not It is based on a fixed ground, even from philosophical ideas, and his revolution expressed one aspect of the suffering of the people, for Luther many contradictions and represents in many of his principles, such as his stand against the revolution of the peasants, the view of hostility to the Turk had the effect of not arbitrating the right, in his view of Islam, conforms to some principles of Luther with Islam, such as: his fight against the instruments of forgiveness, images and statues, his rejection of the monasticism of the clergy, and his fight against the Jewish element in the faith, but in part.

In light of the study's findings, the researcher recommends the following: I recommend that students of science look at the rest of the symbols of the religious reform movement, and not be satisfied with what their writers have drawn about them. Publishing such studies in other languages, to refute the claims of these symbols about Islam, to highlight the other side of these figures, because the image conveyed to us, their image as idealistic people, is not faulty and this is certainly wrong, even our scientists who defended them strongly.

Keywords: **Protestants, Martin Luther, Instruments of Forgiveness, Reform, the Lord's Supper (Eucharist), Luther's Thesis, Justification by Faith, Papacy, the Bible, the middle Ages.**

www.manaraa.com